OPEN ACCESS
Received: 13 -04 -2026
Accepted: 21- 06-2026

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Iltifat in *Juz' Amma*: A Rhetorical-Pragmatic Study

Dr. Huda Mohammed Ibrahim Qaza'*
hudam@hu.edu.jo.

Abstract

This study investigates *iltifat* in *Juz' Amma* through an integrated rhetorical-pragmatic approach, treating it as a discourse phenomenon rather than merely a grammatical shift between pronouns or forms. It proposes that *iltifat* belongs to a broader category of discourse shifts encompassing changes in pronouns, tense, communicative situations, and speech acts. Drawing on pragmatics and the speech act theory of Austin and Searle, the study examines the communicative functions generated by these shifts at the locutionary, illocutionary, and perlocutionary levels. The analysis proceeds along two complementary dimensions: the first examines the rhetorical manifestations of *iltifat* in *Juz' Amma*, while the second explores its pragmatic functions within Quranic discourse. The findings reveal that *iltifat* contributes significantly to the production of indirect speech acts, performing functions such as assertion, alerting, argumentative commitment, guidance, and rebuke. These functions extend beyond stylistic variation to shape the communicative and persuasive force of the discourse. The study concludes that *iltifat* actively influences the recipient's interpretation and response, transforming the recipient from a passive addressee into an active participant in constructing arguments and comprehending meaning.

Keywords: *Iltifat*, Speech Act Theory, Quranic Discourse, Argumentation, Pronoun Shifts.

* Assistant Professor of Rhetoric, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, The Hashemite University, Jordan.

Cite this article as: Qaza', H. M. I. (2026). *Iltifat* in *Juz' Amma*: A Rhetorical-Pragmatic Study, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *8*(3): 614 -640 https://doi.org/10.53286/eez0qv91

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2026/04/13م
تاريخ القبول: 2026/06/21م

الالتفات في جزء عمّ: دراسة بلاغية تداولية

د. هدى محمد إبراهيم قزع*
hudam@hu.edu.jo

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة الالتفات في الخطاب القرآني في جزء عمّ بلاغيًا وتداوليًا، متجاوزًا النظر إليه بوصفه انتقالًا بين الضمائر أو الصيغ، إلى توجيه الاهتمام في دراسته على مستوى الخطاب بعدّه أداة تداولية، تؤدي مجموعة من الوظائف الإنجازية. ويفترض أن الالتفات فرع من التحول الذي يشمل معظم التغيرات التي تحدث في بنية الخطاب، فهو يتضمن تحولات الضمائر، والأزمنة، والمقامات، والإنجازيات. ويعتمد البحث على المنهج التداولي، ويستفيد مما قدمته نظرية أفعال الكلام لأوستن (Austin)، وسيرل (Cyril) في تحليل وظائف الالتفات: الإخبارية، والإنجازية، والتأثيرية. وقد قُسِّم على مقدمة وتمهيد ومحورين، ونتائج، تناول التمهيد الإطار النظري للبحث، فتعرض لكل من الالتفات في التراث البلاغي، وكذلك التداولية، ودرس المحور الأول الالتفات في جزء عمّ بلاغيًا، في حين تناول المحور الثاني الالتفات في جزء عمّ تداوليًا، وتضمنت الخاتمة النتائج التي توصل إليها البحث، وخُتم البحث بقائمة المصادر والمراجع. وخلص إلى أن الالتفات في جزء عمّ له دور أساسي في إنتاج الأفعال الكلامية غير المباشرة، من مثل: التقرير، والتنبيه، والإلزام الحجاجي، والتوجيه، والتقريع، وهذا يسهم في التأثير في المتلقي، ويجعله جزءًا فاعلًا في بناء الحجة، وفهم المعنى.

الكلمات المفتاحية: الالتفات، نظرية أفعال الكلام، الخطاب القرآني، الحجاج، تحولات الضمائر.

* أستاذ البلاغة المساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الأردن.

للاقتباس: قزع، هـ م. إ. (2026). الالتفات في جزء عمّ: دراسة بلاغية تداولية، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *8*(3): 614-640 https://doi.org/10.53286/eez0qv91

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

استوقف القرآن الكريم بنصه المعجز العديد من الدارسين، فهو بإعجازه وبيانه ما زال المنبع الأساسي للدراسات البلاغية واللغوية، ويعد الالتفات من الأساليب التي لاقت عناية لدى البلاغيين؛ لما فيه من تحول عن ظاهر القول، وما يثيره في نفس المتلقي من تأثير، وينجزه من تنوع أسلوبي في إيصال المعنى.

وكانت عنايتهم تتركز على المظهر الشكلي بعدّه وسيلة لتحسين الكلام، وربطوه بالانتقال بين الضمائر، وهي وجهة تحتاج إلى رجع النظر فيها؛ لتحقق هدفها المبتغى، وتكشف عن الأغراض التي يؤديها الالتفات على المستوى التداولي.

ويمكن توظيف ما أتاحته الدراسات التداولية والبلاغية الحديثة؛ لإعادة قراءة فن الالتفات ضمن مفهوم أوسع وهو التحول في الخطاب، الذي يشمل التحول في الضمائر، والزمن، والمقام، والإنجازيات، وتأثيراتها في توجيه المتلقي نحو المعنى المقصود.

وتمّ اختيار جزء عمّ للبحث؛ لأنّ سوره قصيرة، ومكثفة في بنيتها الحجاجية؛ ولغلبة موضوعات العقيدة، من مثل: الحديث عن الوحدانية، والبعث، والنشور، وهذا يعين على رصد التحولات الظاهرة على مستوى الخطاب الذي يتضمن قوة تأثيرية وإنجازية.

وتنطلق مشكلة البحث من ضرورة توسيع آفاق النظر في الالتفات وفق ما تتيحه التحولات في الخطاب، وهذا يثري إنتاج الأفعال الكلامية المباشرة، وغير المباشرة، ومقاصدها الإنجازية والوظيفية.

ويحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

_ما صور الالتفات في جزء عمّ؟

_كيف يحلل الالتفات في جزء عمّ بلاغيًّا؟

_ كيف يحلل الالتفات في جزء عمّ تداوليًّا؟

وبناء على الأسئلة السابقة فإن البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

_ بيان صور الالتفات في جزء عمّ.

_ تحليل الالتفات في جزء عمّ من الناحية البلاغية.

_ تحليل الالتفات في جزء عمّ من الناحية التداولية.

وتكمن أهميته في محاولة تقريبه بين النظرة القديمة لفن الالتفات، والنظرة التداولية الحديثة، من خلال القراءة التي تنحو المنحى الوظيفي للغة؛ لتقديم رؤية جديدة لمفهوم الالتفات، وإثراء الدراسات البلاغية والتداولية والحجاجية في القرآن.

وهو يتكئ على المنهج المنهج التداولي ونظرية أفعال الكلام؛ ليظهر أنواع أفعال الكلام، ومقاصدها الإنجازية في بنية الخطاب، وأثرها في الإقناع والحجاج وسيقتصر البحث على نماذج مختارة من الالتفات في جزء عمّ؛ لأن استقصاء مواطن الالتفات فيه أكثر من أن يستوعبها بحث علمي يخضع لشروط فنية تحكمه وتحدد حجمه، فضلًا عن أن منهجيته ليست استقصائية، بقدر ما هي نوعية تركز على دراسة نماذج دالة دون استقصائها كلها.

وهناك دراسات درست ظاهرة الالتفات في القرآن الكريم، لكنها ظلت أسيرة المنظور البلاغي الضيق، من مثل دراسة:

_الالتفات في جزء عمّ، وهو بحث جامعي، من إعداد: زهيرنا عزة الليلية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ملانج، 2010، قدمت فيه الباحثة لمحة عن السور في جزء عمّ، وحددت بعض الآيات التي ورد فيها الالتفات،

واقتصرت على بيان بعض أنواعه، وركزت على أنه محسن بديعي دون إظهار أي وظيفة تداولية له، أو الكشف عن التحولات في البنية، وأثرها في المتلقي والحجاج، كما أنها بينت الارتباط بين علم البديع وعلم المعاني والبيان، وأنواع علم البديع، ووضحت معنى الالتفات بالاصطلاح، مظهرة آراء الدارسين المحدثين، دون التأصيل له مصطلحًا كما ظهر في التراث البلاغي، والتدرج في عرضه حسب تطوره.

_الالتفات في القرآن الكريم، من إعداد: صدام حسين الدليمي، وإشراف: أ.د محمد ضاري حمادي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1429هـ.

وفيها درس الباحث ظاهرة الالتفات في القرآن، وبين مفهومها اللغوي والبلاغي وأسرارها التعبيرية، من خلال التطبيق على آيات القرآن الكريم.

واعتمد على استقراء مواضع الالتفات وتحليلها في ضوء أقوال المفسرين والبلاغيين، مع تقسيمها وفق الضمائر والأفعال والعدد، وتوصل إلى أن الالتفات من أساليب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ويؤدي وظائف جمالية متعددة.

ويباين بحثنا هذه الدراسات في المنهج المتبع في دراسة الظاهرة، واختلاف زاوية النظر، فهو لا يقتصر على بيان مفهوم الالتفات وبيان أنواعه، ويدرسه بوصفه فرعًا من مفهوم أوسع هو التحول، مع ربطه بنظرية أفعال الكلام، والوظائف الحجاجية المؤداة، والقوة الإنجازية، وإظهار فاعليته في أداء أفعال كلامية مختلفة الأغراض، وأثره في توجيه المتلقي، وتحقيق مقاصد الخطاب.

أما تقسيم البحث فقد جاء في محورين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتعقبهما خاتمة، وقائمة بمصادر البحث ومراجعه: تناول التمهيد الإطار النظري للبحث، فتعرض لكل من الالتفات في التراث البلاغي، وكذلك التداولية، ودرس المحور الأول الالتفات في جزء عمّ بلاغيًّا، في حين تناول المحور الثاني الالتفات في جزء عمّ تداوليًّا، وتضمنت الخاتمة النتائج التي توصل إليها البحث، وخُتم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

ويشتمل على مستويين رئيسين، هما:

المستوى الأول: التأصيل المصطلحي للالتفات

إن الناظر في معاجم اللغة، وأقوال اللغويين يجد أن أصل الالتفات اللغوي هو الحركة والانصراف (ابن منظور، 1414: 84/2؛ الفيروز آبادي، 2005: 159/2)، أي أنه تحويل الشيء عن أصل وضعه الطبيعيّ إلى وضعٍ آخر.

أما في اصطلاح البلاغيين فهو التحول من طريقة إلى أخرى في طرق التعبير الكلاميّ الثلاث: التكلّم، والخطاب، والغيبة، مع أنّ الأصل أن يستمر الكلام على ملازمة التعبير وفق الطريقة الأولى، دون التحوّل عنها إلى غيرها (الميداني، 1996: 1/ 479). أي أنه العدول في الكلام عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو العكس (الجرجاني، 1983، ص35).

ومن أمثلته: قول الله جلّ ثناؤه: {حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} [يونس: 22]، وخطابُ اللهِ رسولَه بقوله: {عَبَسَ وتولَّى * أَن جَاءَهُ الأعمى} [عبس: 1-2]. فقد تمثل الالتفات في الآية الأولى في العدول عن المخاطبين (كنتم) إلى الغائبين (بهم)، وفي الآية الثانية في العدول عن الحديث مع المخاطب، وهو النبي محمد_ صلى الله عليه وسلم_ بضمير الخطاب، إلى ضمير الغائب (عبس، تولى، جاءه). وكان مقتضى الظاهر أن يقول: "حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِكمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ" وأن يقول لرسولِهِ: "عَبَسْتَ وتولَّيْتَ أن جَاءَكَ الأعمى".

هذا هو التعريف الأشهر للالتفات، لكن الحقيقة أن الالتفات من المصطلحات التي اختُلف في تعريفها، وتحديدها، تبعًا لاختلاف زوايا النظر إليه، إذ اتسع مفهومه وتطور مع مرور الزمن، فمرّ بعدة مراحل من التطور، وبيانها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: النظرة الضيقة (القرن 3-4 هـ):

ويمثل هذه المرحلة كل من:

_**ابن المعتز (296هـ):** يعد ابن المعتز من أوائل الذين تعرضوا لهذا الفن، وحصره في الانصراف بين الضمائر (المخاطبة، والإخبار). وعرّفه بأنه انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار، أو العكس، كما أنه أضاف عنصرًا آخر إلى الالتفات، وهو انصراف المتكلم عن معنى إلى معنى آخر (ابن المعتز، 1990، ص152).

_ **ابن وهب الكاتب (335هـ):** استعمل مصطلح (الصرف) للتعبير عن الالتفات (ابن وهب، 1969، ص122). ومع أن الصرف يشمل: العدد (مفرد، مثنى، جمع)، والنوع (مذكر، مؤنث)، والضمائر (تكلم، خطاب، غيبة)، إلا أنه اقتصر في تعريف الالتفات على التحول في الكلام من المخاطب إلى الغائب، أو التحول من الحديث عن المفرد إلى الجمع، دون بيان الأنماط الأخرى.

_ **قدامة بن جعفر (337هـ):** خلط بين مصطلحي الالتفات والاعتراض، ولم يميز بينهما، فبدا المصطلح عنده غير مستقر، فقد عرّفه بأنه: أن يكون الشاعر آخذاً في معنى، فيعترضه شك فيه أو ظن بأن رادًّا يرد عليه قوله، أو سائلاً يسأله عن سببه، فيرجع على ما قدمه؛ فيؤكده أو يزيل الشك عنه) (ابن قدامة،1302هـ، ص53).

المرحلة الثانية: التوسع التدريجي (القرن 4-6 هـ):

ويمثل هذه المرحلة:

_**أبو هلال العسكري (395هـ):** إذ عدّه نوعًا من أنواع البديع، واكتفى بذكر نوعين منه، وركّز على الجانب الشكلي فيه (العسكري،1419هـ، ص392)،

_**أسامة بن منقذ (584هـ):** سمّاه الانصراف، ومعناه أن يرجع المتكلم من الخبر إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى الخبر (ابن منقذ،1960، ص200).

_ **السكاكي (626هـ):** جعل الالتفات تارة ضمن علم المعاني، وتارة أخرى جعله ضمن علم البديع، وأشار إلى استنكار العرب لبعض أنواعه، وبيّن أثره في نفس المتلقي، ودوره في تحقيق القبول لدى السامع (السكاكي، 1987، ص199، 429).

المرحلة الثالثة: النضج والتوسع (القرن 7-8 هـ):

ويمثل هذه المرحلة كل من:

_**ابن الأثير الجزري (637هـ):** سمّاه (شجاعة العربية)، وجعله خلاصة علم البيان، واعتبره فنًّا خاصًا باللغة العربية دون غيرها من اللغات (ابن الأثير، 1420: 3/2).

_ **يحيى بن حمزة العلوي (745هـ):** جعله من علم المعاني، وتوسع في أساليبه، وعدّه شكلاً من أشكال العدول في الكلام (العلوي، 1423: 71/2).

خلاصة تأصيل مصطلح الالتفات:

استنادًا إلى ما سبق، فقد مرَّ مصطلح الالتفات لدى البلاغيين بمراحل عدة، تطور فيها، وأخذ مفهومه يتسع شيئا فشيئًا مع مرور الزمن، وتطور العلوم، فقد كان في المرحلة الأولى مقتصرًا على التحول في الكلام من الخطاب إلى الغيبة أو العكس، أو من المفرد إلى الجمع، أما في المرحلة الثانية فقد بدأ بالاتساع، ليندرج تارة ضمن علم البديع، وتارة أخرى ضمن

علم المعاني، وأما في المرحلة الثالثة والأخيرة، فقد اتسع المفهوم واستقر، وهذه هي مرحلة النضوج، إذ أُدرج ضمن علم المعاني، وعدّ شكلًا من أشكال العدول، كما وصف بأنه خلاصة علم البيان، وعُدَّ بابًا من أبواب (شجاعة العربية).

وسبب هذه التسمية، أي تسميته (شجاعة العربية)، أنَّ الْبُلَغَاء مِنْ ناطقي العربية كانت لديهم شجاعةٌ أدبيَّةٌ بيانيّة استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّي بالتَّنقُّل بَيْن طُرُقِ الكلام المختلفة؛ لتحقيق أغراضٍ بلاغيَّة يريدون التنبيه عليها بذلك التنقل (الميداني، 1996: 1/ 480).

وهنا نلاحظ أن الالتفات قد تنقل -خلال تلك المراحل- بين علوم اللغة الثلاثة: البديع، والبيان، والمعاني؛ وهذا يؤكد أهميته في تنويع الكلام، ودوره في إيصال المعنى، والتأثير في المتلقين.

ويتعين التمييز بين الالتفات، ومصطلحي العدول والتحول (عبد المطلب، 1994، ص286)، فالعدول أشمل من الالتفات، ويعني الخروج عن مقتضى الظاهر إلى صيغة أخرى لغرض بلاغي أو دلالي، والالتفات صورة من صور العدول.

أما التحول فهو المصطلح الأعم، ويشمل كل انتقال في البنى الخطابية يؤدي غرضًا وظيفيًا وتداوليًا، وأثرًا في المتلقي، ويتضمن التحول على مستوى الضمائر، والزمن، والمقام، والإنجاز.

ويمكن القول إنّ العدول هو المفهوم الأسلوبي العام للتغير في بنية الخطاب، في حين أن التحول يمثل الجانب المقصدي والوظيفي، أما الالتفات فهو فرع وضرب من ضروب التحول.

المستوى الثاني: الإطار التداولي (نظرية أفعال الكلام)

أولا: مفهوم التداولية

تعرف التداولية بأنها دراسة اللغة في الاستعمال أو في مواطن التواصل، فالمعنى لا يُفهم من اللفظ منفردًا، ولا يرتبط بالمتكلم أو السامع وحدهما، وهو يتمثل في التداول بينهما ضمن سياق معين وصولًا إلى المعنى الكامن (نحلة،2002، ص14، يول،2010، ص19)، ويقوم البحث التداولي على دراسة أربعة جوانب هي (نحلة، 2002، ص15- 43):

أ. الإشارة: وهي العناصر اللغوية التي لا تُفهم إلا من خلال معرفة مرجعها، أو ما تشير إليه، مثل: الضمائر، وأسماء الإشارة، والظروف، وغيرها.

ب. الافتراض السابق: وهو المعلومات التي يفترض المتكلم سلفا أنها معلومة لدى السامع.

ج. الاستلزام الحواري: هو القصد الذي يريد المتكلم إيصاله إلى السامع بشكل غير مباشر، ثقة بأن المستمع قادر على تجاوز المعنى الحرفي للكلام إلى معنى آخر متضمن فيه، بالاعتماد على السياق وقرائن الاستدلال.

د. الأفعال الكلامية: هي عبارة عن أقوال تُنجز بها أفعال، بمجرد النطق بها.

ثانيا: نظرية أفعال الكلام عند أوستن وسيرل:

تعد الأفعال الكلامية من مجالات التداولية المهمة (نحلة، 2002، ص41)، وهي تحتل أهمية في التحليل والتأثير الإقناعي، وتقوم في أساسها على التأكيد أن: الاستعمال اللغوي ليس مجرد إظهار منطوق لغوي فحسب، بل إنه فوق ذلك منجز لحدث اجتماعي في الآن ذاته (بوجادي، 2009، ص89).

أ- نظرية أوستن (Austin):

لقد أسس أوستن (Austin) نظرية أفعال الكلام، عندما رأى أن مهمة اللغة ليست وصف الواقع، أو الإخبار عن العالم والأشياء فقط، وأنّ لها وظيفة أخرى وهي أننا ننجز الأشياء باللغة، ونغير الواقع، وذلك بمجرد التلفظ بها، فاللغة فيها عبارات وألفاظ لا تندرج تحت الإخبار والوصف، لأنها لا تحتمل التصديق ولا التكذيب، ومن خلالها نحقق الفعل والإنجاز

فالنطق بهذه الجمل هو إنشاؤها وإنجازها؛ لأننا أنجزنا بها شيئًا، وحققنا بها عملًا، فوظيفتها إذن تتمثل في تغيير الواقع بمجرد النطق بها، كالاعتذار والوعد، والالتزام وغيرها. فهو يؤكد على قصور النظرية التي تختزل وظيفة اللغة في وصف العالم فحسب، وينظر إلى البعد الإنجازي لها، ويرى أن الكلام يُحقق غرضًا آخر غير الوصف والإخبار، وهو تغيير الواقع (أوستين، 1991م، ص17).

وميز من خلال هذه النظرية بين ثلاثة أنواع من الأفعال، هي (أوستين،1991، ص7):

1- فعل الكلام.
2- فعل الإنجاز (قوة فعل الكلام).
3- فعل التأثير (لازم فعل الكلام).

ففعل الكلام هو الذي يتحقق ما إن نتلفظ بشيء ما، وفعل الإنجاز (قوة فعل الكلام) هو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، وفعل التأثير (لازم فعل الكلام) هو الذي يتحقق نتيجة قولنا شيئًا ما. ومعنى هذا أن الأفعال الإنجازية هي: عملية نطقية (صوت)، تؤدي إلى إنجاز حدث قولي (فعل إنجازي)، يترتب عليه فعل تأثيري (ردة فعل المتلقي).

ب- تصنيف سيرل (Searle) للأفعال الكلامية

استكمل جون سيرل (John Searle) عمل أستاذه أوستن، فعدّ أن كل تواصل لغوي يستدعي أعمالًا لغوية، والوحدة في التواصل اللساني تكمن في إنتاج الرموز والكلمة (سورل، 2015، ص39)، وربط بين الأفعال الإنجازية والقصد، وحدد مفهوم الفعل الإنجازي، وجعله الوحدة الرئيسية للاتصال اللغوي، وأوضح أن القوة الإنجازية تظهر من خلال تأثير الكلام في المتلقي، ومفهوم الفعل الكلامي يرتبط بالعرف اللغوي والاجتماعي (عكاشة، 2013، ص104).

وصنف الأفعال الكلامية على النحو الآتي:

1- الإثباتات، أو التأكيدات، أو الإخباريات: وهي تتعلق بإلزام المستمع بحقيقة الخبر، والغرض الإنجازي فيها هو وصف المتكلم واقعة معينة، وهذه الأفعال تحتمل الصدق والكذب، فهي تمثل الخبر بوصفه تمثيلًا لحالة موجودة بالعالم، مثل الأحكام التقريرية، والتصنيفات، والتفسيرات، ويكون اتجاه الملاءمة من الكلمة إلى العالم، وشرط صدقها الاعتقاد.
2- التوجيهات، أو الأمريات: وهي الأفعال التي تهدف إلى دفع المستمع للتصرف بطريقة تتواءم مع المحتوى الخبري للتوجيه، وغرضها الإنجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب لفعل محدد، وتشمل الأوامر، والنواهي، والطلبات، ويكون اتجاه الملاءمة من العالم إلى الكلمة، وشرط صدقها رغبة المستمع بالقيام بالفعل المطلوب منه.
3- الإلزاميات، أو الالتزامات، أو الوعديات: وهي تمثل تعهدًا من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري، ويتمثل غرضها الإنجازي في أن يلتزم المتكلم بالقيام بفعل معين في المستقبل، ومن أمثلتها: الوعود، والنذور، والعقود، والضمانات، والتهديدات، ويكون اتجاه الملاءمة من العالم إلى الكلمة، وشرط صدقها القصد.
4- التعبيريات، أو البوحيات: وتعني التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي، وهي تعكس الحالة الشعورية للمتكلم، وغرضها الإنجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيرًا يتوافر فيه شرط الإخلاص، وتشمل الاعتذارات، والشكر، والتهاني، والترحيب، والتعازي، ولا تمتلك هذه الأفعال اتجاه ملاءمة؛ لأن صدقها يعتمد على مدى صدق الشعور الكامن وراءها.

5- التصريحات، أو الإعلانيات: وهي تتميز بقدرتها على إحداث تغيير في الواقع من خلال التلفظ بها، إذ تؤدي الأفعال التصريحية إلى خلق حالة جديدة بمجرد إعلانها، وهي لا تكون موجودة إلا في ظل مؤسسة تدعمها (نحلة، 2002، ص49 - 50).

ج- الفرق بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة

ميّز جون سيرل (John Searle) بين صنفين من الأفعال الكلامية الإنجازية، إذ قسمها إلى أفعال مباشرة، وأخرى غير مباشرة (نحلة، 2002، ص49 - 50):

1- فالأفعال الكلامية المباشرة: هي التي يتطابق فيها قصد المتكلم مع القوة الإنجازية، أي أن القول المقول يطابق مقصوده.

2- أما الأفعال الكلامية غير المباشرة فهي التي يخالف فيها قصد المتكلم القوة الإنجازية لها، ولا يصل إليها المخاطَب مباشرة، ويحتاج إلى عمليات استدلالية وذهنية لفهمها.

ثالثا: كيف وظّف البحث الإطار التداولي؟

إن الفكرة التي يقوم عليها البحث تعتمد على تناول الالتفات من زاويتين: بلاغية وتداولية، أما بلاغيًا فقد تم الحديث عنه فيما سبق، وأما من الناحية التداولية فسيكون ذلك من خلال معرفة دور الالتفات في نجاح العملية التواصلية، بين أطراف الخطاب، ومعرفة الوظائف التداولية التي يحققها في سياق الخطاب القرآني في جزء عمّ، ويتضح ذلك من خلال بيان الوظائف التداولية الثلاث الآتية:

- الوظيفة الخطابية أو الإخبارية: وتتمثل في تحليل دور الالتفات في توثيق صلة المخاطب بالخطاب، فحين يكون الخطاب -مثلا- عن الغائب، ثم يتحول إلى مخاطبته بضمير المخاطب، فإن ذلك يؤدي إلى جعل المخاطب في بؤرة اهتمام المخاطب، ويجعله طرفًا رئيسًا في الخطاب.

- الوظيفة الإنجازية: وتتمثل في تحليل الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن الالتفات؛ لبيان الغرض الإنجازي الذي تحققه هذه الأفعال، ويتم ذلك من خلال معرفة الأغراض المختلفة التي يؤديها الالتفات مثل: الأمر، والتوبيخ، والتقريع، والعتاب، وغيرها.

- الوظيفة التأثيرية: وتتمثل في بيان كيف يسهم الالتفات في التأثير في المخاطب، وحمله على اتخاذ موقف ما تجاه مضمون الخطاب، سواء بعمل شيء ما، أو تركه، أو مجرد التأثير في تفكيره أو سلوكه.

المحور الأول: الالتفات في جزء عمّ بلاغيًا

يعد الالتفات من الأساليب التي اهتم بها البلاغيون، وتفاوتوا في دراستها، فمنهم من ضيق زاوية النظر إليه وحصره في الانتقال بين الضمائر، كالزمخشري، والسكاكي، والخطيب القزويني، وشراح التلخيص، وآخرون وسعوا دائرة النظر إليه ليشمل الانتقال في الصيغ والأزمنة، والعدد، كابن الأثير، والعلوي، والزركشي، وأشاروا إلى وظائف عدة له، من مثل: تنشيط ذهن السامع، والعناية بالمعاني، ولفت الانتباه، ومراعاة المقام (طبل، 1998، ص22 - 26).

وعني المفسرون والبلاغيون بدراسة الالتفات في القرآن الكريم، وتباينوا في النظر إليه وإلى أنواعه، وأثره في توجيه المعنى، والتأثير في المتلقين، وحددوا أغراضًا عدة له تنسجم مع المقام، ويرى حسن طبل أن أبرز مجالات الالتفات في القرآن الكريم هي: الضمائر، والصيغ، والأدوات، والعدد، والبناء النحوي، والمعجم (طبل، 1998، ص55). وسيقوم البحث بعرض أبرز مواطن الالتفات في جزء عمّ، دون استقصائها كلها؛ لبيان أنواعه، وأغراضه، وذلك على النحو الآتي:

أولا: أنواع الالتفات البلاغية في جزء عمّ:

أ- الالتفات من الغياب إلى الخطاب

في قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27]

أتت هذه الآية بعد سياق يتحدث عن المكذبين بضمير الغياب في قوله تعالى: " يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ (10) أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً (11) قَالُواْ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ"(14)".

ثم انتقل إلى ضمير الخطاب: أأنتم، الموجه للمشركين (ابن عاشور،1984: 83/30).

فالالتفات جعل المشركين في مواجهة مباشرة، عن طريق مخاطبتهم وسؤالهم بأن يقارنوا ضعفهم وقدرتهم المحدودة مع عظمة خلق الله وقدرته، والغرض منه هو مواجهة المخاطبين، وإقامة الحجة عليهم، وتأكيد حدوث البعث وإعادة خلقهم بعد الموت، قياسًا على عظمة خلق السماء.

وفي سورة عبس: بدأت السورة بضمير الغائب بقوله تعالى:" عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (1) أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ (2)"، ثمّ انتقلت إلى الخطاب: "وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (3)".

وأظهر أبو السعود السر في هذا الانتقال؛ وهو أن المشافهة أشد في العتاب (أبو السعود، 1983: 107/9).

وجاء في تفسير التحرير والتنوير: "أن الله أخبر نبيه بالعفو قبل الذنب ليكون ذلك سكنًا لقلبه"(ابن عاشور، 105/1984:30).

وأشار فاضل السامرائي إلى أن "التولي نوع من أنواع الفرار من الشيء والانصراف عنه، والعبوس أيضًا هو نوع من أنواع الفرار النفسي من الشيء، بعكس الألفة والانشراح له، والتلهّي عن الشيء، هو الفرار منه بصورة ما" (السامرائي،2003، ص197).

فالخطاب المباشر والانتقال إليه بشكل متدرج له أغراض منها: التلطف في عتاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعدم مواجهته من البداية بما هو أشد، ورأى القاسمي أنّ فيه إيناسًا بعد إيحاش، وإقبالًا بعد إعراض (القاسمي، 1418: 405/9)، كما أنّ فيه تنبيه المخاطب للمراجعة والتوجيه في مقام الدعوة، فربما يكون المقبل على الدعوة لا يحتل منزلة بين الناس، وإعراض الداعي عنه يكون سببًا لفوات الخير؛ لذلك لا بدّ من الالتفات لكل طالب للهداية بصرف النظر عن حاله.

وفي سورة الفجر، في قوله تعالى: "كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ (17)"، يرى الألوسي أنه انتقال من ذم القول القبيح إلى ذم الفعل، وفي هذا الالتفات تقريع مشدد وتشنيع مؤكد (الألوسي، 1994: 341/15).

وأظهر رأيًا آخر: "وقيل: هو بتقدير" قل" فلا التفات" (الألوسي، 1994: 341/15) ، وهذا يبين عنايته بالسياق وهو يوجه حكمه وتفسيره.

وبين الطنطاوي أن استخدام أداة الإضراب "بل" عزّز غرض الانتقال في ذم قبح فعلهم (طنطاوي، 1998: 391/15).

وفائدة الالتفات في هذه الآية هي المواجهة المباشرة لأفعالهم، وتصويب سوء ظنونهم التي كانوا يربطون فيها الإهانة والإكرام بالنعم، والتقريع لهم.

وفي سورة التين، في قوله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ (5) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ (7)"، انتقال من الغياب إلى الخطاب، ورأى ابن عاشور في تفسير الآية السابعة: أن الاستفهام جاء للتوبيخ، واستثني منه الذين آمنوا وبقي المكذب، والالتفات أشد في التعبير عن مواجهة المكذب بالتوبيخ. (انظر: ابن عاشور، 1984: 430/30).

ويرى الطنطاوي أن المقصود بقوله تبارك وتعالى: "يكذبك" أي: يجعلك مكذبًا وليس لك عذر في تكذيب الحق (طنطاوي، 1998: 448/15).

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، في تفسير هذه الآية إن خطاب الإنسان جاء على طريقة الالتفات: "أي فما يجعلك كاذبًا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل " (الزمخشري، 1987: 774/4).

فغرض الالتفات هو التوبيخ والمواجهة المباشرة للمكذب بالدين بعد إقامة الحجة عليه، ويلاحظ هنا وعي المفسر في تحديد الالتفات، وإظهار صورته، والهدف منه.

وفي سورة الأعلى في قوله تعالى: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى﴾ [سورة الأعلى: 11] ﴿الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ﴾ [سورة الأعلى: 12] التفات من الغياب إلى الخطاب ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [سورة الأعلى: 16].

وبيّن ابن عاشور غرضه فقال: "فالخطاب موجه إليهم على طريقة الالتفات؛ لتجديد نشاط السامع لكي لا تنقضي السورة كلها في الإخبار عنهم بطريق الغيبة" (ابن عاشور، 1984: 289/30).

ب_ الالتفات من الغياب إلى التكلم:

في سورة النبأ في قوله تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29) فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)"

فبعد الحديث عنهم بضمير الغياب انتقل إلى ضمير الخطاب: فذوقوا، ثمّ جاء بضمير التكلم في: نزيدكم، والهدف من الالتفات هو: زيادة التوبيخ، والتقريع لهم، باستحضارهم وقت الأمر، وفي هذا مبالغة في إهانتهم وزيادة في لومهم(الألوسي،1994: 217/15)، وبين الألوسي أن تقدير القول المحكي يبطل الالتفات، لكن ما يناسب المقام هو الالتفات فبعد أن كان الحديث عنهم بضمير الغياب، عاد وخاطبهم في مقام الأمر، وجعلهم في موطن المواجهة، ثمّ جاء بالوعيد مستخدمًا ضمير المتكلم على سبيل التعظيم، فكان هذا أدعى لتعظيم الوعيد، وتقريعهم وتوبيخهم.

وفي سورة الغاشية، في قوله تعالى: "فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (25)".

بيّن ابن عاشور أنّ في هذه الآية انتقالًا من أسلوب الغياب إلى التكلم، وأن العطف بـ"ثمّ "أفاد التراخي؛ لأنّ الغرض من إيابهم هو حسابهم، وهذا أشد في تهديدهم (ابن عاشور،1984: 308/30، 309). فالالتفات يقوي الوعيد، ويؤكد أن الحساب بيد الله.

ج- الالتفات إلى ضمير التكلم على سبيل الامتنان والتعظيم:

في سورة الفجر، في قوله تعالى: "فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي (29) وَٱدْخُلِي جَنَّتِي (30)". نبه ابن عاشور إلى أن إضافة جنة إلى ضمير الجلالة هي إضافة تشريف، وهي تزيد حسن الانتقال إلى ضمير التكلم بعد قوله "ارجعي إلى ربك" فالانتقال أتى في مقام إكرام وبشارة (عبادي، جنتي)، والهدف من الالتفات هو التكريم والتشريف، وإعطاء ميزة خاصة للنفس المطمئنة.

يقول ابن عاشور: "ونكتة هذا الإظهار ما في وصف (رب) من الولاء والاختصاص، وما في إضافته إلى ضمير النفس المخاطبة من التشريف لها، وقوله جنتي التفات من الغيبة إلى التكلم" (ابن عاشور، 1984: 341/30).

ويرى الألوسي أن الأمر بالدخول في زمرة عباد الله يشير إلى سعادة روحانية، والأمر بدخول الجنة يشير إلى سعادة جسمانية (الألوسي، 1994: 446/15).

فالالتفات كان في الانتقال إلى خطاب النفس مباشرة بقوله تعالى: ادخلي، فادخلي، بعد أن كان الكلام في السابق بضمير الغائب، وهذا الانتقال من الغياب إلى الخطاب يناسب مقام التكريم والتشريف، فالنفس بعد أن كانت تخاطب من

مقام الغياب والبعد، أصبحت تخاطب مباشرة بالدخول في عباد الله الصالحين، ثمّ دخول الجنة في مقام القرب، وفي هذا تكريم لها.

د_الالتفات من ضمير التكلم إلى الغيبة:

في سورة الليل، في قوله تعالى: "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13)" تحول من ضمير المتكلم إلى الغياب: "إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (20)".

يقول الطباطبائي: " وفي ذكر صفتي الرب والأعلى إشعار بأن ما يؤتاه من الجزاء أنعم الجزاء وأعلاه وهو المناسب لربوبيته تعالى وعلوه، ومن هنا يظهر وجه الالتفات في الآية السابقة في قوله "وجه ربه الأعلى" من سياق التكلم إلى الغيبة بالإشارة إلى الوصفين: "ربه الأعلى" (الطباطبائي، 1997: 349/20- 350).

فلفظ الرب والأعلى يتناسبان مع ما يناله التقي من جزاء أعلى من غيره، وتنبه الطباطبائي إلى أن الالتفات يتخطى الانتقال من ضمير إلى ضمير إلى اختيار الألفاظ التي تنسجم مع المقام، فلفظ الرب يظهر الرعاية الإلهية، والأعلى يناسب علو الجزاء المرجو من الأتقى.

وفي سورة الأعلى، في قوله تعالى:"سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (6) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (7)"

في سنقرئك جاء ضمير التكلم ثم انتقل إلى الاسم الظاهر: شاء الله، ثمّ انتقل للغياب إنه يعلم، وفي قوله تعالى: إلا ما شاء الله إنه يعلم " التفات من التكلم مع الغير إلى الغيبة، والنكتة فيه الإشارة إلى حجة الاستثناء، فإفاضة العلم والحفظ للنبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ إنما لا يسلب القدرة على خلافه ولا يحدها منه تعالى؛ لأنه الله المستجمع لجميع صفات الكمال، ومنها القدرة المطلقة، ثم جرى الالتفات في قوله: إنه يعلم لمثل النكتة" (الطباطبائي، 1997: 301/20).

وبيّن المفسر وهو يظهر الانتقال وهدفه، عنايته في دقة الاختيار القرآني للألفاظ، فذِكْرُ اسم الجلالة بعد ضمير التكلم يتناسب مع بيان قدرة الله ومشيئته وعلمه.

ويرى البحث أن الالتفات في هذه الآية جاء في سياق تبشير النبي محمد _صلى الله عليه وسلم_ بأنه سيحفظ القرآن ولن ينساه، وهي بشارة عظيمة، فناسب ذلك أن يكون الالتفات من التكلم إلى الغيبة؛ لأن ضمير "التَّكَلُّمَ أَنْسَبُ بِالْإِقْبَالِ عَلَى الْمُبَشَّرِ" (ابن عاشور، 1984: 280/30)، وحين تحدث الله تعالى عن علمه بالجهر والسر، وهو علم عام يضم المخاطب وغيره، التفت إلى الغيبة ليكون كل شيء مندرجًا تحت هذا الحكم، سواء أكان النبي أم غيره.

د_الالتفات من الخطاب العام إلى الخاص

في سورة الانشقاق بدأ الخطاب بالعموم: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6)"، ثمّ خصص بقوله تعالى: "فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20)".

بيّن ابن عاشور سبب الالتفات؛ بأنّ القصد من التعجيب والإنكار خصوص المشركين؛ وموعظتهم (ابن عاشور، 1984: 230/30-231).

فالخطاب في "يا أيها الناس" عام يشمل المؤمنين والمكذبين، ثم انتقل إلى التخصيص، وهو خطاب المكذبين، لما كان المقام مقام إنكار على المكذبين بالبعث فقال: "فما لهم"، فصار الخطاب خاصًا بالمكذبين، والهدف هو الإنكار لسلوكهم والتعجب من حالهم.

هـ- الالتفات من الخطاب الخاص إلى العام

في سورة المطففين في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المطففين: 13] ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: 14].

جاء الالتفات من ضمير الغائب المفرد: عليه؛ للتوبيخ والتقريع لفعل فردي يكذب آيات الله ويوازيها بأساطير الأولين، ثم انتقل إلى ضمير المتكلم الجمع: آياتنا، وبعدها انتقل إلى ضمير جماعة الغائبين: قلوبهم، كانوا، يكسبون؛ للتنبيه إلى أن إعراض الفرد وغيره سببه وجود غشاء على قلوبهم؛ لتوالي أفعالهم السلبية وإنكارهم وتكذيبهم الذي حال بينهم وبين الاستجابة لهذا النص المعجز (ابن عاشور، 1984: 199/30).

وهذا يجعل الإنسان متنبهًا إلى ضرورة القرب من آيات الله، وفهمها، وتدبرها، والبعد عن كل ما ينافي ما جاء فيها، فالنور الذي يكشف الحجب ويزيل الرّان، هو التسليم لأوامر الله وفهم آياته.

و- الالتفات الزمني

في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:18] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ19].

التفات من الفعل المضارع: " ينفخ، تأتون" إلى الماضي "فتحت" مع أنه لم يقع، قال الشوكاني: "وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع أي فتحت لنزول الملائكة فكانت أبوابًا" (الشوكاني، 1414هـ: 441/5)، فيوم القيامة آتٍ لا ريب فيه، وغرض الالتفات تنبيههم وتحذيرهم؛ لكي يتوبوا قبل أن يقع، وفيه تأكيد أنه سيحدث.

وفي سورة البروج في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سورة البروج: 8].

التفات من الماضي إلى المضارع، وبيّن الشنقيطي(1393هـ) أن في الآية " أسلوب مدح بما يشبه الذم، وأن النقمة عليهم للمستقبل، لا على الماضي " (الشنقيطي، 1995: 486/8- 487). وقيل إنه ورد بلفظ المستقبل، والمراد به الماضي، والمعنى: "إلّا أن آمنوا"، ودليلهم أن مثل هذا كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب (الثعلبي، 2002: 365/3).

ويرى البحث أن الالتفات جاء هنا لبيان أنهم ظلوا مؤمنين ومتمسكين بإيمانهم حتى وقت وقوفهم على العذاب، فلم يثنهم ذلك عنه، وأن إيمانهم مستمر في الحال والاستقبال، ولا يقتصر على الماضي.

ز- الالتفات بين الجمل:

في سورة الكافرون في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 2] ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافرون: 4]

يشير الشنقيطي إلى الانتقال بين الجمل والفرق في المعنى المؤدى، فالالتفات يظهر واقعهم الذي كانوا يشركون فيه مع الله آلهة أخرى، في الوقت الذي يؤكد ثبات النبي على مبدأ الوحدانية، وبراءته من الشرك في كافة الأزمنة، ورغم المحاولات الكثيرة من المشركين؛ لثني محمد عن دينه إلا أنهم لم ينجحوا؛ لذلك عليهم أن يتركوه ليستكمل دعوته.

وجاء التعبير بالجملة الفعلية دالًا على التجدد والحدوث، وبالجملة الاسمية دالًا على ثبات الصفة واستمرارها، ووُصف النبي محمد_صلى الله عليه وسلم_بالفعلية والاسمية؛ لنفي عبادته للأصنام حالًا ومستقبلًا، في حين وُصف المشركون بالاسمية؛ للدلالة على ثباتهم على شركهم وعدم تغير موقفهم في المستقبل (الشنقيطي، 1995: 134/9).

ثانيا: الأغراض البلاغية للالتفات في جزء عمّ:

إن الأغراض التي يحققها الالتفات بلاغيا كثيرة ومتعددة، بتعدد السياقات والمقامات التي وردت فيها، وقد تبين -من خلال ما سبق- أن من الأغراض التي جاء الالتفات لتحقيقها بلاغيا في جزء عمّ، ما يأتي:

1_ **التقريع والتوبيخ**: بين الألوسي في سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: 30]، وسورة الفجر ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [سورة الفجر: 17] أن القصد من الالتفات هو التقريع والتوبيخ، وأظهر ابن عاشور في

سورة التين في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [سورة التين: 7] أن الغرض من الالتفات هنا هو التوبيخ والتقريع، ويمكن تعليل ذلك بأن الخطاب يكون أشد في مواجهة المتلقي بالتوبيخ، مما لو كان عن طريق ضمير الغائب.

2_ **تشديد العتاب والمشافهة:** جعل أبو السعود الالتفات من الغياب إلى الخطاب والمشافهة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾ [سورة عبس: 3] أدخل في تشديد العتاب؛ لأن الالتفات من الغياب إلى الخطاب يجعل تأثير الكلام –ومنه العتاب هنا- أكثر تأثيرا في المتلقي؛ لأنه يتلقاه وجها لوجه، ومن هنا كان وقع العتاب بضمير المخاطب أشد من كونه بضمير الغياب.

3_**إقامة الحجة وإلزام الخصم:** فالخطاب المباشر للمكذبين بالبعث في قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27] بعد أن كان غير مباشر، عن طريق ضمير الغياب، يجعلهم في مواجهة مباشرة، وفي موطن مساءلة؛ ليستدلوا على حدوث البعث بالقياس على قدرة الله في خلق ما هو أشد وأعظم من خلقهم، وهو خلق السماوات.

4_ **التشريف والتكريم:** رأى ابن عاشور أن إضافة الجنة إلى ضمير الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: 30] هي إضافة تشريف، فبعد أن كان الحديث عن رجوع النفس مرتبطًا بضمير الغائب (ربك)، حصل الالتفات إلى ضمير المتكلم (الياء)؛ لبيان تشريف المضاف (جنة) إلى هذا الضمير (ياء) المتكلم العائد على الله عز وجل.

5_ **تقوية الوعيد:** بين ابن عاشور أن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ [سورة الغاشية: 25] ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [سورة الغاشية: 26] التفاتًا من الغياب إلى التكلم في مقام بيان المرجع والحساب، وهذا أشد في تهديدهم ووعيدهم.

6_ الإنكار والتعجيب: أظهر ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الانشقاق: 20] الغرض من الالتفات من خطاب الإنسان بالعموم إلى ضمير الغياب الخاص بالمنكرين؛ وذلك لتوجيه الإنكار عليهم بصورة أكثر تخصيصًا وأشد تأثيرًا؛ لأن تخصيص الخطاب بعد عمومه أشد تأثيرا في المخصص، وأكثر إنكارًا عليه، وأعظم تعجبًا من صنيعه؛ ليعلم أنه بفعله هذا قد تفرد على عموم المخاطبين، وأصبح محط الإنكار والتعجب.

7_**مناسبة الوصف للمقام:** تنبه الطباطبائي إلى أن الالتفات في قوله تعالى: ﴿ لَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾ [سورة الليل: 20] يتجاوز الانتقال من ضمير إلى ضمير إلى اختيار الألفاظ التي تنسجم مع المقام، فلفظ الرب يظهر الرعاية الإلهية، والأعلى يناسب علو الجزاء المرجو من الأتقى، وهما مناسبان لمقام الجزاء والعلو.

8_**تجديد نشاط السامع:** أوضح ابن عاشور أن غرض الانتقال في سورة الأعلى من الغياب إلى الخطاب ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [سورة الأعلى: 16] هو تجديد نشاط السامع، أي السامع للسورة حين تُتلى؛ لكي لا تنقضي السورة كلها في الإخبار عنهم بطريق الغيبة، ومن هنا جاء الالتفات مرتبطًا بسامع القرآن.

9_ استحضار مشهد العذاب: وذلك في قوله تعالى: "إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُواْ بِأَيَٰتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا (29) فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)"، وقوله تعالى: "فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ (24) إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ (25)"، فغرض الالتفات هنا هو استحضار مشهد العقاب والجزاء يوم القيامة للكافرين والمكذبين؛ ليكون أوقع في التهديد والوعيد لهم، فحين كان يتحدث عن أفعالهم في الدنيا (السبب) تحدث بضمير الغائب، وحين تحدث عن عاقبة ذلك وجزائه (النتيجة) تحدث بضمير المخاطب؛ وكأنه يخاطبهم وجهًا لوجه بأنه قد وقع فعلًا، مع أن الجزاء سيكون في المستقبل، أي في يوم القيامة.

إنّ الالتفات يتصل بالمقام وله أغراض عِدّة، فالالتفات من الغياب للخطاب يجعل المخاطب في مواجهة مباشرة وجزءًا من الخطاب، ويحمله المسؤولية كما ظهر في مقام التوبيخ والتقريع، والالتفات إلى التكلم في سياق الوعيد يظهر قدرة الله عز وجل وشدة الحساب، وقد يأتي في مقام التكريم والبشارة، أو يؤدي وظيفة حجاجية تخص فئة ما يوجه إليها الخطاب على سبيل إقامة الحجة، وإلزام المُخَاطَب بتغيير موقفه.

المحور الثاني: الالتفات في جزء عمّ تداوليًا:

ستتم دراسة الالتفات البلاغي في جزء "عمّ" تداوليًا، وفقًا لنظرية أوستن(Austin)، وجون سيرل (John Searle)، وبيان الوظائف التي يؤديها، والتي تتمثل في: الوظيفة التخاطبية الإخبارية، والوظيفة الإنجازية، والوظيفة الحجاجية، وذلك على النحو الآتي:

أولا: الوظيفة التخاطبية الإخبارية للالتفات:

تتجلى الوظيفة التخاطبية الإخبارية للالتفات في توثيق صلة المُخَاطب بالخطاب، فالفعل الكلامي الإخباري حسب سيرل هو: وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، وأفعال هذا الصنف تحتمل الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في النقل الأمين للواقعة والتعبير الصادق عنها (سيرل،2011، ص183؛ نحلة،2002، ص49).

فالانتقال بين الضمائر من الغيبة إلى الخطاب يجعل المخاطب حاضرًا بصورة مباشرة، والانتقال من الخطاب إلى الغيبة يجعل المخاطب في مقام من يتحدث عنه، وهذا يشير إلى أن الالتفات أسلوب يعيد تأسيس التخاطب وفقًا لما يقتضيه مقام الخطاب.

1- ففي سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ﴾ [سورة الفجر:17] ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾ سورة الفجر:18] تمّ التحول من ضمير الغياب في الحديث عن الإنسان "فأما الإنسان" إلى ضمير جماعة المخاطبين: "تكرمون" و " وَلَا تَحَاضُّونَ " بدلًا من: يكرم، ويحاض.

وهذا جعل الخبر موجهًا بصورة مباشرة وخاصة لمن لا يكرم اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، فتحول الخطاب من الحديث عن جماعة غائبة عامة إلى الإخبار المباشر للمخاطبين عن سلوكهم السلبي، وجعلهم جزءًا حاضرًا من الخطاب، وعلى صلة مباشرة به؛ لأنهم هم المعنيّون به.

2- وفي سورة التين من قوله تعالى: لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ (4) ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ (5) إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ (6) فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ (7)

يلاحظ انتقال الخطاب من الإخبار عن الإنسان بضمير الغياب في قوله تعالى: "خلقنا الإنسان"، "رددناه"، "الذين آمنوا"، إلى المواجهة المباشرة بضمير الخطاب المفرد: "فما يكذبك".

إذ قررت الآيات مجموعة من الأخبار وهي: خلق الإنسان في أحسن تقويم، ورد الإنسان إلى أسفل سافلين، ثم استثنت المؤمنين وأظهرت ثوابهم عند ربهم، ثم أتى الالتفات إلى الخطاب: "يكذبك" فجعل المخاطب حاضرًا أمام الحقائق التي تمّ الإخبار عنها، وهذا يؤكد مسؤوليته وضرورة مراجعته لموقفه المنكر للبعث والجزاء.

3- وفي سورة النازعات من قوله تعالى:" فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (21) ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ (22) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23) فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ (24) فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ (25) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ (26) ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (27)".

خوطب فرعون بوصفه نموذجًا دالًا على المكذبين بضمير الغياب، ثم تحول إلى ضمير خطاب الجماعة: "أأنتم" الذي يدخل المخاطبين كلهم في دائرة الخطاب، ففرعون ومن يدور في دائرته صاروا جزءًا من السؤال، والمقارنة الحجاجية التي تدعو إلى الاعتبار والاتعاظ، وأصبح المخاطبون جزءًا مباشرًا في الخطاب بعد أن كان الخطاب من قبل قائمًا على بيان قصة فرعون وصفاته، وساهم الالتفات من الإخبار عن نموذج خاص وهو (فرعون) وما آل إليه من مصير إلى توجيه الخبر

للمخاطبين، وتقرير قدرة الله في الخلق؛ فبعد أن كان الخطاب إخبارًا عن مفرد غائب، أصبح موجهًا إلى جماعة المخاطبين؛ لإقامة الحجة عليهم بعد أن عرفوا مصيره.

4- وفي سورة الانشقاق تحول الخطاب من ضمير المخاطب المفرد الإنسان بصورة مباشرة في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ (6) إلى ضمير الغياب الجمع في قوله تعالى: فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (20)"الذي يخبر عن جماعة المكذبين، وهذا التحول ينقل الخطاب من سياق فعل الكلام الإخباري عن مصير الإنسان إلى دعوة ضمنية للتقويم، ومراجعة موقف المنكرين للبعث والجزاء، ويجعل الوظيفة التخاطبية الإخبارية ممتدة في أثرها.

فالإخبار تحول من مقام الخبر المباشر وخطاب الإنسان بصورة عامة إلى إنكار موقف المكذبين للبعث وخطابهم بصورة خاصة، والتأثير في المخاطَب، فالتحول في الضمير جاء منسجمًا مع الغرض من الإخبار، وبيان المقصودين منه، فالإنسان خوطب في الفعل الكلامي بأنه سيلاقي ربه ويحاسب على أفعاله، ثمّ تحول الخطاب إلى جماعة خاصة ليخبر عن إنكارها وموقفها من الإخبار السابق.

5- وجاء الالتفات في قوله تعالى: "إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه" من ضمير الخطاب الذي يتناول موضوعا إخباريًا، يتحدث عن مصير الإنسان ومآله إلى رب العالمين، وأن النتيجة الحتمية أنه سيجازى بما قدمه، إلى ضمير الغائب، في قوله: "فما لهم لا يؤمنون"؛ ليتوجه الخطاب إلى جماعة المكذبين، فانتقل الكلام من الخطاب المباشر مع المتلقي، إلى الكلام عن الغائبين المكذبين؛ بغرض الإنكار عليهم تكذيبهم بالحق المخبر عنه وهو البعث، رغم معرفتهم به، فانتقل الخطاب من إخبار عن الإنسان إلى إنكار على المكذبين بيوم القيامة.

6- وفي سورة العلق في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: 6] ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: 7] ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق: 8].

ظهر الالتفات في التحول من الحديث عن الإنسان بضمير الغائب "إن الإنسان ليطغى"، و"استغنى"، إلى ضمير الخطاب: "إنّ إلى ربك الرجعى"، وأضيف لفظ الرب إلى ضمير المخاطب في ربك.

فالخطاب بدأ بالإخبار والتقرير عن بعض الحقائق المتصلة بالإنسان، من مثل: طغيانه، واستغنائه، وجاءت هذه الحقائق بصيغ إخبارية مؤكدة، فهي أفعال كلامية مباشرة، ثمّ تحول إلى توجيه الخبر بصورة مباشرة للمخاطب، مقررًا بهذا التحول حقيقة مرتبطة بما قبلها وهي أن المآل لله، وبذلك انتقل الخطاب من إخبار عن الإنسان إلى إخبار المخاطب بمصيره، وجعله جزءًا أساسيًا في الخطاب.

7- وورد الالتفات في سورة " عبس" من قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [عبس: 1] ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: 2] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: 3]، من ضمير الغائب: عبس، تولى، جاءه، إلى ضمير المخاطب: يدريك. فالخطاب قدّم خبرًا احتمالياً للمخاطب يتصل بالأعمى وهي : "لعله يزكى"، ولم يقتصر على وصف الحدث، ووجه الخبر إلى المخاطب بصورة مباشرة وهي احتمال تزكية الأعمى وانتفاعه بالذكرى، فصار المخاطب طرفًا حاضرًا في الخطاب بعد أن كان الحديث عنه بضمير الغائب، فالتحول جعل الخبر الاحتمالي (لعله يزكى) متصلًا بالمخاطب، فعوضًا عن استمرار الخطاب في وصف الأحداث، صار المخاطب داخل الحدث ووجه القول إليه بصورة مباشرة؛ ليلتفت إلى أن الأعمى الذي بدا هامشًا يحتمل أن ينتفع بالذكرى، ولا بد من الاهتمام بأمره، بمعنى أنه جعل الإخبار عن الأعمى من خبر مروي إلى خبر يواجه فيه المخاطَب مباشرة للعناية بأمره.

8- وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 1-2] جاء التحول من ضمير المتكلم: إنا أعطيناك، إلى ضمير الغياب (فصل لربك)، وتحول من ضمير خطاب النبي أعطيناك، وربك إلى الحديث عن الغائب "شانئك"، فالإخبار عن النبي يتضمن التكريم والإنعام له وهذا يستلزم على مستوى الخطاب أن توجه العبادات خاصة لله المنعم والمكرم، أما الطرف الغائب فهو الخصم الذي أخبر عنه بحكم مؤكد: "إن شانئك هو الأبتر" إخبارًا مباشرًا بأنه هو المقطوع، والأقل مكانة.

9- وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ [سورة الليل: 13] ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [سورة الليل: 14]

كان التحول بانتقال الخطاب من الإخبار عن حقيقة عامة باستعمال ضمير جمع المتكلم (لنا) إلى توجيه مضمونها نحو المخاطبين باستعمال ضمير المفرد المتكلم (فأنذرتكم)، فقوله تعالى: "وإنّ لنا للآخرة والأولى"، يمثل خبرًا مؤكدًا بأن الآخرة والأولى لله وحده، على باب الإخبار المختص المؤكد بمؤكدين هما: إنّ، واللام، وهذا يقوي حقيقة الخبر، ويرسخه في ذهن المخاطب.

ثم يتحول بقوله: "فأنذرتكم نارًا تلظى" إلى المخاطبين بصورة مباشرة مستعملًا ضمير المتكلم المباشر (التاء) وضمير المخاطبين (كم) في قوله (فأنذرتكم)، ليصبح الخطاب مباشرًا بين المتكلم (الله عز وجل)، وبين المخاطبين (كُم)، لينتقل الخطاب إلى الوعيد والتهديد لهم، بعد أن كان في الآية السابقة مجرد إخبار عن قدرة الله وملكه.

10- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: 6] ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ [الانفطار: 7] ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: 8] ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ [الانفطار: 9]

يظهر الالتفات هنا في العدد، فالخطاب بدأ بمخاطبة الإنسان بصورة مفردة وقدّم مجموعة من الأخبار المرتبطة بالإنسان وخلقه: "يا أيها الإنسان... غرك، خلقك، سواك، عدلك، ركبك"، ثم تحول إلى خطاب الجماعة: "كلا بل تكذبون بالدين"، وهذا يوسع دائرة الخطاب الذي بدأ بتقرير حقائق متصلة بخلق الإنسان، إلى الإخبار المحدد عن المخاطبين الموجه إليهم الخبر وهم جماعة المكذبين للدين، وموقفهم من تلك الحقائق السابقة، فانتقلت الوظيفة التخاطبية من توبيخ (المفرد) الإنسان وتقريعه على تقصيره في حق الله رغم النعم التي وهبها الله له، إلى التعجب والإنكار من صنيع (الجمع) المكذبين وإنكارهم الحق؛ ليكون ذلك مناسبًا لسياق الخطاب وهو أن المكذبين بالدين أكثر عددًا من المغرورين بربهم، فعبر عنهم بالجمع.

11- وفي قوله تعالى في سورة البلد:"لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (1) وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (2) وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ (3) لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ."(4) تم الالتفات من ضمير المتكلم المفرد المتكلم: "لا أقسم" إلى ضمير المتكلم الجمع: "لقد خلقنا"، وهو التفات أدى وظيفة إخبارية.

فحين أقسم المولى عز وجل استعمل الضمير المفرد الدال على التكلم، وهو الضمير المستتر في (أقسم)، وهذا استعمال لغوي أتى على أصله، ولما أجاب عن القسم التفت إلى استعمال ضمير جمع المتكلمين (خلقنا)، مع أن المتكلم واحد، هو الله تعالى، لكنه استعمال تقبله اللغة ولا سيما حين يأتي في مقام التعظيم، ومن هنا فقد ناسب استعمال هذا الضمير (نا) عند الحديث عن شيء عظيم، وهو خلق الإنسان في أحسن تقويم، فكانت الوظيفة التخاطبية مؤداة على وجه مؤثر.

12- وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المطففين: 13] ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: 14].

جاء الالتفات في البنية اللغوية على النحو الآتي: بدأ بضمير الغائب المفرد: عليه، ثم تحول إلى ضمير جماعة الغائبين: قلوبهم، كانوا، يكسبون..

فانتقل الفعل الإخباري من وصف موقف فردي من آيات الله إلى الإخبار عن جماعة تنحو منحى هذا الفرد ، فإن كانت الآية (13) :"إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين" تقدم فعلا كلاميًا إخباريًا مباشرًا يتصل بموقف المكذب من آيات الله، فإن الآية رقم(14): "كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون" تقدم خبرًا تفسيريًا يبين سبب تكذيبهم بآيات الله وظنهم

بأنها مثل أساطير الأولين، وهو أعمالهم السيئة التي كانت كالغطاء الذي أعمى قلوبهم عن الحقيقة وفهم آيات الله، وقد تمّ الانتقال في الخطاب من الإخبار الفردي عن مكذب، إلى الإخبار المباشر عن المكذبين كلهم؛ فكان الإخبار بضمير المفرد مناسبًا لوصف حال التكذيب بالآيات، في حين كان الإخبار بضمير الجمع مناسبًا للإخبار عن سبب ذلك التكذيب؛ ليكون الخطاب هنا حجة على جميع المكذبين؛ لأنه بيّن سبب تكذيبهم بآيات الله، ونبههم إليه، وهم ما زالوا في الحياة الدنيا؛ ليتداركوا الأمر قبل فوات الأوان، وذلك بإصلاح أعمالهم وترك السيئ منها .

13- وفي قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 2] ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافرون: 4]

يظهر الالتفات هنا من استعمال الجملة الفعلية (لا أعبد ما تعبدون) إلى استعمال الجملة الاسمية (ولا أنا عابد ما عبدتم)، وهو التفات أدى الوظيفة الإخبارية للخطاب.

فحين استعمل النبي عليه الصلاة والسلام الجملة الفعلية (أعبد، تعبدون) نفى عن نفسه أن يعبد آلهتهم في المستقبل؛ لأن الفعل المضارع إذا دخلت عليه لا النافية محضته للاستقبال، ولكي لا يُفهم أنه لن يعبدها إلا في المستقبل فقط، وأنه ربما يعبدها في الحال، فقد التفت إلى استعمال الجملة الاسمية التي تدل على الثبات والاستمرار، وتفيد نفي عبادته لآلهتهم الباطلة في كل الأزمنة.

تتجسد الوظيفة الإخبارية للالتفات من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية في أن كلا منهما يخدم السياق الذي ورد فيه الخطاب؛ إذ بدأ النبي الخطاب بتأييسهم من عبادة ما يعبدون في المستقبل حين كان كلامهم مجرد عرض عليه فقط، ولكن لمّا ساوموه وأكثروا من مراجعته في ذلك، قطع عليهم الأمل نهائيًا، فاستعمل الجملة الاسمية الدالة على شمول النفي ودوامه، واستغراق جميع الأزمنة.

14- وفي قوله تعالى: إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (1) وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (2) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا (3) سورة النصر.

يظهر الالتفات على المستوى المعجمي بالتحول من لفظ الجلالة (الله) الوارد في أول آيتين: نصر الله، دين الله، إلى لفظ (ربك) في الآية الثالثة: "فسبح بحمد ربك"، وهذا يؤثر في توجيه المعنى وفق قصد الخطاب، فلفظ الجلالة: الله أتى في مقام الإخبار عن النصر والفتح وانتشار الدين الإسلامي، ثم جاء الالتفات للفظ: (ربك) الذي يحمل معاني العناية والربوبية والصلة بالمخاطب، في مقام رعاية الله لنبيه بشكل خاص، وبيان علاقة المخَاطَب بربه، وهو هنا إضافة تشريف للمخاطب، أي النبي صلى الله عليه وسلم، حيث أضاف كلمة (رب) إلى كاف الخطاب، فتحققت الوظيفة التخاطبية من خلال هذا الالتفات.

فالالتفات تمثل بالتحول من لفظ "الله" الذي أتى في مقام القدرة والنصر، إلى "ربك" الذي أتى في مقام الشكر والتربية والتشريف للمخاطب، والهدف: تذكير النبي بأن النصر من عند الله، والعبادة والشكر للرب المربي الذي أنعم، فالوعد الإلهي بالنصر، والتأييد هما النتيجة الحتمية لمن اتبع الأمر الإلهي، وكان على يقين بأن النصر لم يكن لولا تأييد الله.

ثانيا: الوظيفة الإنجازية للالتفات

يعني سيرل بالوظيفة الإنجازية ما ينجزه القول بمجرد التلفظ به، فكل توجيه هو تعبير عن رغبة في أن يفعل المستمع الفعل الموجه إليه (سيرل، 2011، ص183).

فالكلام يؤدي وظائف تواصلية، من مثل: الأمر، والنهي، والتعجب، والإنكار، والتحذير، والاستفهام، والإنذار، والتهديد، والتوبيخ، وقد صنف الأفعال الإنجازية إلى: إخباريات، وتوجيهيات، والتزاميات، وتعبيريات، وإعلانيات، وميّز بين الفعل الكلامي المباشر وغير المباشر (نحلة، 2002، ص49_50). ويمكن دراسة هذه الوظيفة من خلال النماذج الآتية من جزء عمّ:

1- في سورة الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 1-2]

جاء الالتفات في هذه السورة من جهتين: الأولى: الالتفات من ضمير المتكلم: إنا أعطيناك، إلى الاسم (لربك)، والثانية: الالتفات من الإخبار: "إنا أعطيناك الكوثر"، إلى التوجيه: "فصل لربك وانحر"، فجمع بين الوظيفة الإخبارية والتوجيهية، وحسب تصنيف سيرل: "إنا أعطيناك الكوثر": فعل إخباري، و" فصل لربك وانحر" أفعال إنجازية توجيهية مباشرة؛ لأن قوتها الإنجازية تساوي دلالتها الحرفية، إذ تشير الآيتان الكريمتان إلى ما خص الله به نبيه محمدا _صلى الله عليه وسلم_ من تكريم وفضل؛ لذلك وجه له ضرورة تخصيص صلاته ونحره له وحده، والفعل الإنجازي تضمن أمرًا بالعبادة الخالصة، ولو قال: فصل لنا، لتوهم المتلقي أن الصلاة مقابل العطاء، فجاء الالتفات إلى ربك ليقطع العلة السببية.

وتوجه الخطاب إلى النبي مباشرة، وأدى وظيفة إنجازية تظهر العناية الإلهية له، والتكريم الخاص، فالعطاء أسند إلى الله، ثمّ خصص النبي بالخطاب. وجاء قوله تعالى: فصل لربك وانحر" بصيغة الأمر، وتحول الخطاب من الإخبار عن العطاء إلى الإنجاز التوجيهي للأمر.

وفي قوله تعالى: "إن شانئك هو الأبتر" التفات إلى الإخبار بعد أن كان في الآية السابقة إنشاءً، وهذا الالتفات يؤدي وظيفة إنجازية غير مباشرة، تتمثل بالتهديد وإبطال دعوى الحاقدين، والمقللين من شأن النبي، والحكم عليهم بالخسران، فضلًا عن أن في ذلك تسلية ومواساة للنبي وطمأنة له.

2- وفي سورة الانشقاق (الآيات 6_21) ظهر الالتفات من الغياب إلى الخطاب في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ (6)"، وتتمثل الوظيفة الإنجازية للخطاب في هذه الآية في إخبار الإنسان بمصيره. ثم جاء الالتفات في قوله تعالى:" فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ۩ (21) "؛ لينتقل الكلام إلى الحديث عن جماعة الغائبين عن طريق الاستفهام، فجمعت الآيات بين الوظيفة الإنجازية المباشرة للإخبار، والوظيفة الإنجازية غير المباشرة للاستفهام.

وظهرت الوظيفة الإنجازية غير المباشرة لهذا الاستفهام في التوبيخ والتقريع لهم، فالاستفهام أنجز فعلا كلاميًا غرضه التوبيخ والإنكار لمن أصر على الكفر، وترك الإيمان مع وجود الأدلة الدالة على الوحدانية ووضوحها، كما تضمن معنى التوبيخ والتقريع لهم على تكبرهم وعدم استجابتهم لآيات الله، وتركهم للصلاة والسجود لله.

3- وفي سورة النازعات: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27] جاء الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغائب، عن طريق أسلوب الاستفهام.

وأظهر الاستفهام الوظيفة الإنجازية للالتفات، فهو لا يستعلم المخاطبين ولا يطلب منهم جوابًا، وينجز فعلًا كلاميًا غير مباشر يحمل قوة إنجازية أخرى، إذ خرج من حقيقة طلب الفهم إلى غرض تداولي يتمثل في التقرير، أي إلجاؤهم إلى الإقرار بأن خلق السماء أعظم وأكبر من خلقهم.

4- وفي سورة الفجر في قوله تعالى: "فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ (15) وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ (16) كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ (17) وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ (18)". ظهرت الوظيفة الإنجازية للالتفات في الانتقال من الإخبار عن المفرد الغائب، إلى خطاب الجماعة، فانتقل الخطاب من الإخبار عن الإنسان عامة، إلى نفي فعل الخير عن المخاطبين، وأدّى هذا الالتفات وظيفة إنجازية غير مباشرة؛ فالنفي يتجاوز الإخبار عن حالهم، وأنهم لا يكرمون اليتيم، ولا يطعمون المسكين إلى غرض إنجازي وهو: تقريعهم وتوبيخهم على أفعالهم تلك.

5- وفي سورة التين من قوله تعالى: ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾[سورة التين: 7] جاء الالتفات من ضمير الغائب (رددناه) إلى ضمير الخطاب (يكذبك)، حيث انتقل من فعل كلامي مباشر، هو الإخبار عن خلق الإنسان، إلى فعل كلامي غير

مباشر، هو الاستفهام، الذي يعد هنا -حسب تصنيف سيرل- فعلًا كلاميًا غير مباشر يحمل لومًا وتقريعًا للمخاطب الذي كذّب بالدين؛ لأنّ الاستفهام هنا تجاوز غرضه الأصلي، وهو طلب العلم عن مجهول، إلى تحقيق غرض تداولي آخر، هو التوبيخ والاستنكار، فالوظيفة الإنجازية للالتفات إلى الاستفهام -إذن- هي الإنكار على هذا المخاطب وتوبيخه على تكذيبه بيوم الدين بعد أن رأى قدرة الله في خلقه.

6- وفي سورة العلق في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: 6] ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: 7] ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق: 8]

كان الخطاب بضمير الغائب: يطغى، استغنى، ثمّ تحول إلى ضمير الخطاب: إنّ إلى ربك الرجعى، والبنية: تتضمن جملًا خبرية توكيدية: إنّ الإنسان ليطغى، إنّ إلى ربك الرجعى، وتعليلية: أن رآه استغنى، وحسب تصنيف سيرل: الأفعال الكلامية إخبارية مؤكدة تخبر عن طبع الإنسان بالطغيان، وأسبابه، وتدعوه إلى الرجوع لله، والفعل الكلامي –مع أنه إخباري- إلا أنه فعل غير مباشر، وأدى وظيفة إنجازية؛ لأن القصد هو تحذير الإنسان الطاغية (المخاطب) وزجره، وتهديده بالعذاب؛ لتعديل سلوكه ومراجعة نفسه، والبعد عن الطغيان قبل أن يحين يوم الحساب والرجوع إلى الله.

7- وورد في سورة "عبس" من قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [عبس: 1] ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: 2] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: 3]، تحول من ضمير الغائب: عبس، تولى، جاءه، إلى ضمير المخاطب: يدريك.

وحقق الالتفات من الإخبار عن الغائب إلى الاستفهام عن حال المخاطب غرضا إنجازيًا، إذ إن الاستفهام في قوله: (وما يدريك) هو فعل كلامي غير مباشر، خرج عن أصل وضعه الذي هو طلب الفهم عن أمر غير معلوم، وأدى وظيفة إنجازية تداولية تتمثل في عتاب المخاطب (النبي صلى الله عليه وسلم) على تصرفه اتجاه ذلك الأعمى، وتبيّن أن حقيقة الأعمى غير معلومة للمخاطَب، وهذا يتطلب منه إعادة النظر في موقفه، ويؤكد هذا قوله تعالى " لعله يزكى" الذي يعبر عن احتمالية أن الأعمى يقوم بما لا يتوقع في التزكية والاستجابة، فالفعل الكلامي غير مباشر وغرضه التنبيه، وتصحيح وجهة النظر.

8- وفي سورة الليل في قوله تعالى: وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ (13) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (14)

جاء الالتفات من الإخبار بضمير المتكلمين بصيغة الجمع (لنا)، إلى ضمير المتكلم (فأنذرتكم)، لتحقيق غرض إنجازي تداولي، حيث جمع بين الإخباريات والوعديات في سياق واحد.

فالفعل الكلامي: "فأنذرتكم" هو فعل كلامي مباشر، ويندرج ضمن الوعديات، بحسب تصنيف سيرل، وهو نص صريح في التحذير والإنذار، فوظيفته الإنجازية تتمثل في إنذار المخاطبين بصورة مباشرة؛ ليكون ذلك أشد تأثيرًا في نفوسهم؛ لأن الخطاب المباشر أوقع في النفس من خطاب الغيبة، وجاء الالتفات من: "لنا" إلى "أنذرتكم" ليحول الخطاب من تقرير القدرة الإلهية، إلى الخطاب المباشر المحذر للمكذبين.

9- وفي سورة الانفطار في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ (6) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (7) فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (9)".

ظهر الالتفات في هذه الآيات من خلال العدول عن الأفعال اللغوية غير المباشرة المتمثلة في النداء والاستفهام، إلى خطاب جماعة المكذبين والإخبار عنهم.

فقد أظهر النداء والاستفهام غرضًا إنجازيًا يتمثل بالإنكار والتوبيخ، والمحاسبة لكل مغتر وغير معتبر، وقوله " كلا" يؤكد فعل الردع والزجر، وجاء التحول من ضمير المخاطب المفرد" غرك" إلى ضمير المخاطبين الجمع " تكذبون"؛ ليشمل التوبيخ جماعة المكذبين بعد أن كان الخطاب موجهًا إلى الفرد الواحد (الإنسان)؛ فالوظيفة الإنجازية للالتفات من النداء

والاستفهام إلى الإخبار هي التأكيد أن تكذيبهم بالدين والبعث والجزاء أفظع من غرورهم بربهم الكريم، فكان الالتفات إضرابًا عن التوبيخ على الكفر إلى ذكر جرم أشد منه، وهو التكذيب بيوم القيامة.

10- وفي سورة المطففين في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المطففين: 13] ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: 14].

جاء الالتفات في البنية اللغوية على النحو الآتي: بدأ بضمير الغائب المفرد: عليه، ثم تحول إلى ضمير جماعة الغائبين: قلوبهم، كانوا، يكسبون. فالآيتان تتضمنان أفعالًا كلامية إخبارية.

وتكونت البنية من جملة شرطية: إذا تتلى عليه آياتنا، وجملة جواب الشرط: قال أساطير الأولين، ثمّ أداة كلا: للردع والزجر، ثمّ بل التي تفيد معنى الإضراب، وبعدها بيان السبب الحقيقي لتكذيبهم وهو: ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون.

فعلى الرغم من أن الفعل الكلامي في قوله تعالى: (كلا بل ران على قلوبهم) فعل كلامي مباشر، إلا أن وظيفته الإنجازية غير مباشرة؛ لأنه خرج بمقصده إلى تحقيق غرض إنجازي وهو الرد على دعواهم وإبطالها ورفضها، وأكد الفعل الإنجازي أن ذنوب الإنسان، وإصراره عليها، سبب مباشر لعدم الخشية، والاستجابة لأوامر الله.

11- وفي سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:18] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ19].

جاء الالتفات من الفعل المضارع إلى الماضي، والبنية: جمل خبرية فعلية، وحسب تصنيف سيرل: هي أفعال إخبارية تقرر أحداثًا مستقبلية مؤكدة الوقوع، والفعل الكلامي يشير إلى خبر غيبي مشهدي، وهو مباشر بلفظه، وغير مباشر في مقصده الإنجازي.

فالفعل الإنجازي يشير إلى تحقيق وقوع هذا الفعل مستقبلًا، فيوم القيامة آتٍ لا ريب فيه، وأدى التحول إلى الخطاب في "تأتون" غرضًا إنجازيًا بصورة غير مباشرة، وجعل المخاطبين في مواجهة مباشرة مع مشهد الآخرة، وقوى الالتفات الزمني من المضارع "تأتون" إلى الماضي "فتحت"، و"كانت"، التهويل وعرض الحدث المستقبلي في صورة ما تحقق فعلا.

12- وفي سورة النصر في قوله تعالى: إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (1) وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (2) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا (3).

الأصل في الشرط أن يكون جوابه متعلقًا بفعله، كقولك: إن تذاكر تنجح، وإذا نزل المطر نبت الزرع، ومن يجتهد يبلغ هدفه، فالنجاح متعلق بالمذاكرة، وانبات الزرع متعلق بنزول المطر، وبلوغ الهدف متعلق بالاجتهاد، لكن في هذه السورة نجد أن فعل الشرط ليس متعلقًا بجوابه، فأمر الله لنبيه بالتسبيح والاستغفار ليس متعلقًا بمجيء نصر الله والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، ولا هو نتيجة لها، كما يبدو من ظاهر الكلام.

إن التحول في بنية أسلوب الشرط تشير إلى أن الفعلين (سبح)، و(استغفر) مع أنهما فعلان كلاميان مباشران يندرجان ضمن الأمريات، إلا أن وظيفتهما الإنجازية غير مباشرة، إذ ليس المراد أمر الله لنبيه صراحة بالتسبيح والاستغفار، والغرض الإنجازي هو إبلاغ النبي صلى الله عليه وسلم بقرب أجله، بعد أن أكمل إبلاغ الرسالة، وأتمّ مهمته، ومن ثم فعليه الاستعداد للقاء ربه؛ لأنه ليس بعد التمام إلا النقصان.

ثالثا: الوظيفة التأثيرية للالتفات

يعني سيرل بالوظيفة التأثيرية: الأثر أو النتيجة التي يحدثها القول في المخاطَب أو في سلوكه، فهو يتصل بما يترتب على القول من تأثير، من مثل: الإقناع، والتخويف، واتخاذ موقف، أو دفع المخاطب إلى القيام بفعل معين، فالفعل التأثيري هو: الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع...ويعد لبَّ نظرية أفعال الكلام (نحلة، 2002، ص 46).

ويمكن عرض الوظيفة التأثيرية للالتفات في جزء عمّ من خلال الأمثلة الآتية:

1- في سورة النازعات: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا﴾ [النازعات: 27].

تمثل الالتفات في هذه الآية في العدول عن ضمير الخطاب للجمع (أنتم)، إلى ضمير الغائب للمفردة (بناها)، وهو عدول تتمثل وظيفته الإنجازية إلى دفع المخاطبين إلى الإقرار بأنّ خلق السماء أشد وأعظم من خلق الناس؛ للفارق العظيم بينهما في الحجم والاتساع والمحتوى.

إن المقارنة بين خلق الناس، وإعادة خلقهم مرة أخرى، من جهة، وبين خلق السماء بنجومها وكواكبها وأفلاكها من جهة أخرى، تجعل المكذبين بقدرة الله على بعثهم يوم القيامة، يقفون مذهولين أمام هذه الحقيقة، وعاجزين عن دحضها، ومن ثم فليس أمامهم إلا الإقرار بأن الذي خلق السماء وبناها قادر على خلقهم ابتداء، وقادر على بعثهم بعد الموت وخلقهم مرة أخرى، ثم مجازاتهم على أعمالهم يوم القيامة، ولا شك أن هذا سيدفعهم إلى العدول عن كفرهم، إن كان كفرهم جهلًا بذلك، أما إذا كان عنادًا وكبرًا فربما لن يؤثر فيهم.

2- وفي سورة الانفطار في قوله تعالى:"يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (6) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (7) فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (8) كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (9)".

تمثلت الوظيفة التأثيرية للالتفات في هذه الآيات من خلال التأثير في جماعة المخاطبين، الذين يكذبون بيوم الدين، فبعد أن كان الخطاب عن الغائب المفرد، انتقل إلى مخاطبة الجماعة، ولما كان الغرض الإنجازي في الآيات هو التوبيخ والإنكار على اغتراره وتكبره ونسيان نعمة الله عليه في إجادة خلقه، فقد أدى الالتفات إلى مخاطبة الجمع إلى زيادة تقريعهم والتشنيع على تكذيبهم بيوم الدين؛ كونه خطابًا مباشرًا، وهو ما يقتضي التأثير فيهم، للعدول عن كفرهم، وعنادهم، ووجوب الاستجابة لدعوة النبي، والإيمان بالله، وفي يوم الجزاء والحساب؛ لأن ذكر العذاب له بالغ الأثر في زجر النفوس وردعها.

3- وفي سورة الانشقاق أدى التحول من الغياب إلى الخطاب في قوله تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا إِلى رَبِّكَ فَمُلَٰقِيهِ (6)" إلى جعل المخاطب جزءًا من الخطاب، وأشعره بأن الحديث عن المصير موجه إليه، كما أن الاستفهام في قوله تعالى:"فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (20)" أحدث أثرًا نفسيًا سلبيًا جراء التوبيخ، وهذا يدفع المخاطب لمراجعة موقفه المنكر للإيمان، ويؤكد مسؤوليته عن اختياره.

4- وفي سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [سورة الفجر: 17] ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الفجر: 18].

جاء الالتفات من ضمير الغياب في الحديث عن الإنسان في قوله تعالى: "فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)" [سورة الفجر: 15-16]، إلى ضمير جماعة المخاطبين: "تكرمون" و " وَلَا تَحَاضُّونَ " بدلًا من: يكرم، ويحاض.

وظهرت الوظيفة التأثيرية في الانتقال إلى خطاب الجماعة، إذ فيه مواجهة مباشرة للمخاطب بالتقصير، وتقريع له على جحوده، وإدانة لسلوكه الأخلاقي، وهذا يولد أثرًا نفسيًا لديه يتمثل بإشعاره باللوم على تقصيره، ودفعه لتغيير سلوكه، وذلك ببذل المال والمعروف لطالبيه، وإكرام اليتيم والإحسان إليه، وإطعام المساكين والفقراء.

5- وفي سورة النصر في قوله تعالى: "إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ (1) وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا (2) فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا (3)".

ساهم التحول المعجمي من لفظ الجلالة "الله" إلى لفظ "الرب"، في تقريب الخطاب من المخاطب، واستحضار الرعاية الإلهية له، وأدى فعلا الأمر: "فسبح" و"استغفره" أثرًا وجدانيًا في توجيه المخاطب إلى الاستغفار، وشكر الله على استكمال

الدعوة إلى الله ودخول الناس أفواجاً في الإسلام، والاستعداد للموت، وهو ما فهمه الرسول عليه الصلاة والسلام، واستعد له فعلًا، ومن ثم فإن الوظيفة التأثيرية للأفعال التوجيهية قد حققها المخاطب.

6- وفي سورة الكوثر في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: 1-2]

جاء الالتفات من الإخبار عن عطاء الله لنبيه، إلى أمره –صلى الله عليه وسلم- بالصلاة ونحر النعم، وقد حقق هذا الالتفات وظيفة تأثيريه في المخاطب، فامتثل لأمر ربه، وفعل ما أمره به، فصلى لربه، وذبح الأنعام شكرًا له، على ما تفضل به عليه، وهو إعطاؤه الكوثر، كيف لا، وهو الذي عرف الله حق معرفته، وكان أعبدهم لله، وأتقاهم له، وأعظمهم امتثالًا لأوامره! ومن ثم فإن الوظيفة التأثيرية قد تحققت من خلال قيام المخاطب بما أُمر به.

7- وفي سورة النبأ في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ:18] ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ [النبأ19].

تمثل الالتفات في العدول من استعمال الفعل المبني للمجهول "يُنفخُ"، و"فُتحت" مع كل من: (الصور، والسماء)، إلى استعمال الفعل المبني للمعلوم "تأتون" مع (جماعة المخاطبين)؛ ليستحضر أولئك المخاطبون/ المتلقون في أذهانهم صورة المشهد الأخروي، وليتأكدوا أنهم هم المعنيون بالأمر دون سواهم، كما جاء الالتفات الزمني من المضارع (يُنفخ)، و(تأتون) إلى الماضي (فُتحت)؛ ليضفي على المشهد هيئة الحدث الذي قد وقع بالفعل وتحقق، وهذا يثير الخوف والرهبة في نفوسهم، باستحضار أهوال يوم القيامة، وتأكيد حدوث البعث؛ وهذا يدفعهم إلى مراجعة أنفسهم، وتعديل سلوكهم، والإيمان بيوم البعث والجزاء.

8- وفي سورة التين في قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾ [سورة التين: 7] جاء التحول من ضمير الغائب (رددناه) إلى ضمير الخطاب(يكذِبكَ) واضعًا المخاطب أمام سؤال لا يستطيع أن يفر من مقتضاه، وهو يحثه على ضرورة مراجعة نفسه وتعديل موقفه من التكذيب بيوم الدين، ويدفعه إلى التساؤل المستمر عن سبب تكذيبه، مع أن دلائل قدرة الله وحكمته تجعله يرجع عن ضلاله، وتحمله على التفكير والمراجعة والاقتناع بالدين، وهذا هو الغرض التأثيري الذي يتوخاه الالتفات في هذا السياق.

9- وفي سورة العلق في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: 6] ﴿أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ [العلق: 7] ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق: 8]

أدى استعمال أداة "كلا" أثرًا في الردع والزجر، كما أن تحول الخطاب من ضمير الغائب: يطغى، استغنى، إلى ضمير الخطاب: "إنّ إلى ربك الرجعى" يجعل المخاطب مستحضرًا لحقيقة الرجوع، وينتج أثرًا نفسيا بتخويفه من سوء المصير، وإشعاره بالمسؤولية، وضرورة استعداده ليوم الحساب، وإزالة غروره، ونبذ شعوره بالطغيان والاستغناء.

10- وفي سورة "عبس" من قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [عبس: 1] ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ﴾ [عبس: 2] ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ﴾ [عبس: 3]، تمثل الالتفات من التحول من ضمير الغائب: عبس، تولى، جاءه، إلى ضمير المخاطب: يدريك، وهو ما يضع المخاطب أمام جهله بحقيقة الآخرين، ويدفعه لضرورة التريث والتأمل قبل إطلاق الحكم عليهم، والتنبه من التسرع بالحكم على الآخرين؛ لأن المواجهة بالخطاب أعملُ في نفس المتلقي من الحديث عنه بالغائب؛ فيؤدي العتاب المباشر إلى ترك أثر كبير في المخاطب اتجاه الموضوع الذي عوتب فيه، وهو العبوس في وجه الأعمى والتولي عنه، دون علم بحقيقة هذا الأعمى.

11- وفي سورة الليل في قوله تعالى: "وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ (13) فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ (14)"، جاء الالتفات إلى ضمير المخاطبين "فأنذرتكم"؛ لنقل المخاطبين إلى المواجهة المباشرة بالمصير المحتوم للمكذبين، وهو العذاب الأليم في يوم القيامة،

وزاد الأثر باستحضار "نارًا تلظى" التي تثير صورتها المشهدية الخوف والرعب، وهذا يدفع المخاطب للحذر من سوء العاقبة، ويدفعه إلى مراجعة النفس، وتعديل السلوك غير السوي، بالرجوع عن الكفر والعصيان، والإيمان بما جاء به النبي الكريم، والالتحاق بالمؤمنين بالله وباليوم الآخر.

12- وفي سورة المطففين في قوله تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [سورة المطففين: 13] ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة المطففين: 14].

جاء الالتفات من ضمير المفرد الغائب: عليه، إلى ضمير المتكلم الجمع: آياتنا، ثم تحول إلى ضمير جماعة الغائبين: قلوبهم، كانوا، يكسبون.

وهذا التحول من قول المكذب (أساطير الأولين) إلى الردع والزجر " كلا" أحدث أثرًا نفسيا في نفوس المتلقين، يقوم على تصحيح وجهة النظر وتقويمها، فالمخاطِب يرفض دعوى المكذب القائمة على موازاة آيات القرآن بأساطير الأولين، وتُظهر الآيات سبب هذا الرفض وهو قوله تعالى: "ران على قلوبهم"، فتكذيبهم إنما هو لعلة فيهم، لا لعلة في آيات القرآن، وهذا يدفع المخاطب للحذر من اقتراف الذنوب، ويثير في نفسه الخوف من أن تصير الذنوب غشاء يعمي القلب عن الحقائق، وتجعل المكذب في حالة من عدم الطمأنينة والاستقرار كنتيجة حتمية للتكذيب.

13- وفي سورة الكافرون في قوله تعالى: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 2] ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ [الكافرون: 4].

تمّ التحول من الفعل المضارع (أعبد) إلى اسم الفاعل (عابد)، وكانت الوظيفة الإنجازية له هي تأييس المشركين من استجابة النبي عليه الصلاة والسلام لهم باتباع دينهم، أو بمعنى أدق: تأييسهم من قبوله بعرضهم بأن يعبد آلهتهم وهم يعبدون الله، ولهذا فإن الوظيفة التأثيرية لهذا الالتفات تتمثل في الترك والكف عن مطالبة النبي الكريم بهذه المطالب الباطلة؛ ليتفرغ لنشر الدعوة الإسلامية.

إن دراسة الوظائف التي يؤديها الالتفات في جزء عمّ، أظهرت أنّ الوظيفة التخاطبية الإخبارية تقوم على نقل الخبر بصورة تقريرية للمخاطب، ويؤدي الالتفات فيها إلى تحديد أطراف الخطاب، أو استحضار المخاطب، أو تقوية حضور الأحداث في ذهن المخاطب، وظهر هذا من خلال التحول في الضمائر أو التحول الزمني أو الصرفي، الذي يصير فيه المخاطب جزءًا من الخطاب المخبر عنه، وهذا يؤكد الوظيفة الإخبارية وقيمتها، ويزيد من إقناع المخاطب والحجاج.

أما الوظيفة الإنجازية فتخطت مرحلة نقل الأخبار إلى إحداث فعل بالقول؛ كالأمر، والنهي، والإنذار، والردع، والتوبيخ، والرفض، والقسم، وعمل الالتفات على تقوية إحداث فعل بالقول من خلال تغيير أطراف الخطاب، أو تقريب المخاطب من الفعل أو الحدث، فقوله تعالى في سورة النصر: فسبح، واستغفره، فأنذرتكم في سورة الليل، وتكرار أداة الردع والزجر " كلا" حوّل القول إلى فعل إنجازي يؤثر في الخطاب وهدفه.

واتصلت الوظيفة التخاطبية التأثيرية بما يحدثه الالتفات من أثر نفسي ووجداني وفكري في المتلقي، من تخويف، أو تحذير، أو إقناع، أو تعظيم، أو دعوة للتذكر، فالانتقال بالخطاب إلى المخاطب في قوله تعالى: "ما غرك بربك الكريم"، جعل المخاطب في مواجهة مباشرة مع السؤال، والالتفات على المستوى المعجمي من لفظ "الله" إلى "ربك" في سورة النصر أظهر خصوصية العلاقة بين المخاطب والرب، وقوى أثر التسبيح والحمد والاستغفار.

وهذا يدل على أن الالتفات أسلوب تداولي يجمع بين بناء المعنى، وقوة إنجاز الفعل الكلامي، وتوجيه استجابة المتلقي نحو الخطاب.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

_ يعد الالتفات من الأساليب التي اهتم بها البلاغيون، وتفاوتوا في دراسته، فمنهم من ضيق زاوية النظر إليه وحصره في الانتقال بين الضمائر، كالزمخشري، والسكاكي، والخطيب القزويني، وشراح التلخيص، وآخرون وسعوا دائرة النظر إليه ليشمل الانتقال في الصيغ والأزمنة، والعدد، كابن الأثير، والعلوي، والزركشي، وأشاروا إلى وظائف عدة له، من مثل: تنشيط ذهن السامع، والعناية بالمعاني، ولفت الانتباه، ومراعاة المقام.

_أنّ الالتفات يتصل بالمقام وله أغراض عدة، فالالتفات من الغياب للخطاب يجعل المخاطب في مواجهة مباشرة وجزءًا من الخطاب، ويحمله المسؤولية كما ظهر في مقام التوبيخ والتقريع، والالتفات إلى التكلم في سياق الوعيد يظهر قدرة الله عز وجل، وشدة الحساب، وقد يأتي في مقام التكريم والبشارة، أو يؤدي وظيفة حجاجية تخص فئةً ما، يُوجّه إليها الخطاب على سبيل إقامة الحجة، أو إلزام المُخَاطَب بتغيير موقفه.

_أنّ قراءة تحولات البنى في جزء عمّ في ضوء نظرية أفعال الكلام، كشفت عن أثر خطاب الترغيب والترهيب في تحقيق المقصدية الخطابية، بدءًا من الإخبار، وانتقالًا إلى الإنجاز، وختامًا في التأثير في المخاطبين.

_أنّ تعدد أنماط التحول في البنى يشير إلى الدقة المتناهية في النظم القرآني، وإلى مراعاة المقام وأحوال المخاطبين.

_أنّ توظيف نظرية أفعال الكلام في قراءة أنماط الالتفات يساعد على إدراك الأغراض الوظيفية، وطرق التأثير النفسي في المخاطبين، وهذا يؤكد أن القراءة للجانب الشكلي لتحولات البنية في الخطاب هي قراءة قاصرة، وأن الترابط بين الجانبين الشكلي والوظيفي هو الأنجع في فهم جمالية الخطاب القرآني.

_ لقد كان لأسلوب الالتفات في البنى في جزء عم دور في تقريب المعنى، وتأكيده، وهذا يجعل المخاطبين يذعنون للقصد، ويستجيبون للغرض التداولي للخطاب.

_أنّ التحول في الأسلوب الإنجازي في جزء عمّ يعدّ من وسائل الحجاج والتأثير في المتلقي، والوظيفة الإنجازية في الخطاب تتصل بصورة مباشرة بالمقام الذي يتضمن هذه الوظيفة؛ والتحول من نمط إنجازي لآخر يرتبط بسياق البنية اللغوية في الخطاب.

_ أن دراسة الوظائف التي يؤديها الالتفات في جزء عمّ، أظهرت أنّ الوظيفة التخاطبية الإخبارية تقوم على نقل الخبر بصورة تقريرية للمخاطب، ويؤدي الالتفات فيها إلى تحديد أطراف الخطاب، أو استحضار المخاطب، أو تقوية حضور الأحداث في ذهن المخاطب، أما الوظيفة الإنجازية فتخطت مرحلة نقل الأخبار إلى إحداث فعل بالقول؛ كالأمر، والنهي، والإنذار، والردع، والتوبيخ، والرفض، والقسم، وعمل الالتفات على تقوية إحداث فعل بالقول من خلال تغيير أطراف الخطاب، أو تقريب المخاطب من الفعل أو الحدث، واتصلت الوظيفة التخاطبية التأثيرية بما يحدثه الالتفات من أثر نفسي، ووجداني، وفكري في المتلقي، من تخويف أو تحذير، أو إقناع، أو تعظيم، أو دعوة للتذكر، وهذا يؤكد أن الالتفات أسلوب تداولي يجمع بين بناء المعنى، وقوة إنجاز الفعل الكلامي، وتوجيه استجابة المتلقي نحو الخطاب.

المراجع:

ابن الأثير. ض. (1420). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (محمد محي الدين عبد الحميد؛ تحقيق). المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

الألوسي، ش. (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. (ط1). دار الكتب العلمية.

أوستين، ج. (1991). *نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الأشياء بالكلام*. (عبد القادر قينيني، ترجمة). إفريقيا الشرق.
بوجادي، خ. (2009). *في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم*. (ط1). بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
الثعلبي، أ. (2002). *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. (محمد بن عاشور، تحقيق؛ ط1). دار إحياء التراث العربي.
الزمخشري.، م. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*. (ط3). دار الريان للتراث.1987.
السامرائي، ف. (2003). *لمسات بيانية في في نصوص التنزيل*. (ط3). دار عمار.
أبو السعود، م. (1983). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. (ط1). دار إحياء التراث العربي.
السكاكي، ي. (1987). مفتاح العلوم. (ط2). دار الكتب العلمية.
سورل، ج. ر. (2015). *الأعمال اللغوية، بحث في فلسفة اللغة*. (أميرة غنيم، ترجمة؛ ط1). دار سيناترا.
سيرل، ج. (2011). *العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي* (صلاح إسماعيل، ترجمة؛ ط.1). المركز القومي للترجمة.
الشنقيطي، م. (1995). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*. (ط1). دار الفكر للطباعة والنشر.
الشوكاني، م. (1414). *فتح القدير* (ط.1). دار ابن كثير.
صحراوي. م. (2005). ***التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي***. (ط1). دار الطليعة.
الطباطبائي، م. (1997). *الميزان في تفسير القرآن* (ط.1). مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
طبل، ح. (1998). *أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية* (ط.1). دار الفكر العربي.
طنطاوي، م. (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (ط.1). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن عاشور، م. (1984). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. الدار التونسية للنشر.
الشرق الأوسط للعلوم الإنسانية والثقافية، 5(4)، 561- 580.
عبد المطلب، م. (1994). *البلاغة والأسلوبية* (ط.1). الشركة المصرية العالمية.
العسكري، أ. (1419ه). *الصناعتين* (علي البجاوي؛ محمد أبو الفضل، تحقيق). المكتبة العصرية.
عكاشة، م. (2013). *النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ* (ط.1). مكتبة الآداب.
العلوي، ي. (1423ه). *الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز* (ط.1). المكتبة العصرية.
الفيروز آبادي، م. (2005). *القاموس المحيط* (ط.8). مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
القاسمي، م. (1418ه). *محاسن التأويل* (محمد باسل عيون السود، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
ابن قدامة. ق. (1302). *نقد الشعر*. (ط1). مطبعة الجوائب.
ابن المعتز، ع. (1990). *البديع في البديع* (ط.1). دار الجيل.
ابن منظور، م. (1414ه). *لسان العرب* (ط.3). دار صادر.
ابن منقد، أ. (1960). *البديع في نقد الشعر* (أحمد ألبدوي؛ وحامد عبد المجيد، تحقيق). وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
الميداني، ع. (1996). *البلاغة العربية* (ط1). دار القلم، الدار الشامية.

نحلة، م. أ. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر* (ط.1). دار المعرفة الجامعية.

ابن وهب الكاتب، إ. (1969). *البرهان في وجوه البيان* (حفني محمد شرف؛ تحقيق). مكتبة الشباب.

يول، ج. (2010). *التداولية* (قصي العتابي، ترجمة؛ ط.1). الدار العربية للعلوم.

References

Ibn al-Athir, D. (1420). *Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir* [The Proverbial Model in the Literature of the Writer and Poet] (M. Muhyi al-Din 'Abd al-Hamid, Ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah for Printing and Publishing.

Al-Alusi, Sh. (1994). *Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab' al-Mathani* [The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Glorious Qur'an and the Repeated Seven]. (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Austin, J. L. (1991). *Nazariyyat Af'al al-Kalam al-'Ammah: Kayfa Nunjiz al-Ashya' bi-al-Kalam* [How to Do Things with Words: A General Theory of Speech Acts] (A. Qanini, Trans.). Ifriqiya al-Sharq.

Bujadi, K. (2009). *Fi al-Lisaniyyat al-Tadawuliyyah ma'a Muhawalah Ta'siliyyah fi al-Dars al-'Arabi al-Qadim [On Pragmatic* Linguistics: An Attempt to Establish Its Foundations in Classical Arabic Studies]. (1st ed.). Bayt al-Hikmah for Publishing and Distribution.

Al-Tha'labi, A. (2002). *Al-Kashf wa al-Bayan 'an Tafsir al-Qur'an* [The Unveiling and Explanation of the Interpretation of the Qur'an] (M. Ibn 'Ashur, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Zamakhshari, M. (1987). *Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil wa 'Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil* [The Kashshaf: On the Truths of the Obscurities of Revelation and the Best Interpretations]. (3rd ed.). Dar al-Rayyan li-al-Turath.

Al-Samarra'i, F. (2003). *Lamasat Bayaniyyah fi Nusus al-Tanzil* [Rhetorical Insights into the Texts of Revelation]. (3rd ed.). Dar 'Ammar.

Abu al-Su'ud, M. (1983). *Irshad al-'Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim* [Guiding the Sound Intellect to the Merits of the Noble Book]. (1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Sakkaki, Y. (1987). *Miftah al-'Ulum* [The Key to the Sciences]. (2nd ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Searle, J. R. (2015). *Al-A'mal al-Lughawiyyah: Bahth fi Falsafat al-Lughah* [Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language] (A. Ghunaym, Trans.; 1st ed.). Dar Sinatra.

Searle, J. (2011). *Al-'Aql wa al-Lughah wa al-Mujtama': Al-Falsafah fi al-'Alam al-Waqi'i* [Mind, Language and Society: Philosophy in the Real World] (S. Isma'il, Trans.; 1st ed.). National Center for Translation.

Al-Shinqiti, M. (1995). *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi-al-Qur'an* [Lights of Elucidation in Explaining the Qur'an through the Qur'an]. (1st ed.). Dar al-Fikr for Printing and Publishing.

Al-Shawkani, M. (1414 AH). *Fath al-Qadir* [The Opening of the Omnipotent]. (1st ed.). Dar Ibn Kathir.

Sahrawi, M. (2005). *Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage* (1st ed.). Dar Al-Tali'ah.

Al-Tabataba'i, M. (1997). *Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an* [The Balance in the Interpretation of the Qur'an]. (1st ed.). Mu'assasat al-A'lami lil-Matbu'at.

Tabl, H. (1998). *Uslub al-Iltifat fi al-Balaghah al-Qur'aniyyah* [The Rhetorical Device of Iltifat in Qur'anic Rhetoric]. (1st ed.). Dar al-Fikr al-'Arabi.

Tantawi, M. (1998). *Al-Tafsir al-Wasit li-al-Qur'an al-Karim* [The Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an]. (1st ed.). Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing and Distribution.

Ibn 'Ashur, M. (1984). Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid.

Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies, 5(4), 561–580.

'Abd al-Muttalib, M. (1994). *Al-Balaghah wa al-Uslubiyyah* [Rhetoric and Stylistics]. (1st ed.). Al-Sharikah al-Misriyyah al-'Alamiyyah.

Al-'Askari, A. (1419 AH). *Al-Sina'atayn* [The Two Arts] (A. al-Bajawi & M. Abu al-Fadl, Eds.). Al-Maktabah al-'Asriyyah.

'Ukashah, M. (2013). *Al-Nazariyyah al-Barajmatiyyah al-Lisaniyyah* (al-Tadawuliyyah): Dirasat al-Mafahim wa al-Nash'ah wa al-Mabadi' [Linguistic Pragmatic Theory: A Study of Its Concepts, Origins, and Principles]. (1st ed.). Maktabat al-Adab.

Al-'Alawi, Y. (1423 AH). *Al-Tiraz al-Mutadhammin li-Asrar al-Balaghah wa 'Ulum Haqa'iq al-I'jaz* [The Style Containing the Secrets of Rhetoric and the Sciences of the Truths of Inimitability]. (1st ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah.

Al-Fayruzabadi, M. (2005). *Al-Qamus al-Muhit* [The Comprehensive Dictionary]. (8th ed.). Mu'assasat al-Risalah for Printing, Publishing and Distribution.

Al-Qasimi, M. (1418 AH). *Mahasin al-Ta'wil* [The Merits of Interpretation] (M. Basil 'Uyun al-Sud, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Qudamah, Q. (1302 AH). Naqd al-Shi'r [Criticism of Poetry]. (1st ed.). Matba'at al-Jawa'ib.

Ibn al-Mu'tazz, A. (1990). *Al-Badi'* [The Art of Badi']. (1st ed.). Dar al-Jil.

Ibn Manzur, M. (1414 AH). *Lisan al-'Arab* [The Arabic Language]. (3rd ed.). Dar Sadir.

Ibn Munqidh, U. (1960). *Al-Badi' fi Naqd al-Shi'r* [Badi' in the Criticism of Poetry] (A. al-Badawi & H. 'Abd al-Majid, Eds.). Ministry of Culture and National Guidance.

Al-Maydani, A. (1996). *Al-Balaghah al-'Arabiyyah* [Arabic Rhetoric]. (1st ed.). Dar al-Qalam & Al-Dar al-Shamiyyah.

Nahlah, M. A. (2002). *Afaq Jadidah fi al-Bahth al-Lughawi al-Mu'asir* [New Horizons in Contemporary Linguistic Research]. (1st ed.). Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyyah.

Ibn Wahb al-Katib, I. (1969). *Al-Burhan fi Wujuh al-Bayan* [The Proof Concerning the Forms of Expression] (H. M. Sharaf, Ed.). Maktabat al-Shabab.

Yule, G. (2010). *Al-Tadawuliyyah* [Pragmatics] (Q. al-'Atabi, Trans.; 1st ed.). Al-Dar al-'Arabiyyah lil-'Ulum.